

جمال التلاوة  
في الصوت والنغم



جمال التلاوة في الصوت والنغم	الكتاب:
السيد محمد رضا الموسوي المحمدي	تأليف:
جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد	إعداد ونشر:
1433 هـ - 2012 م - بيروت - لبنان	الطبعة الأولى:
جميع حقوق الطبع محفوظة	

# جمال التلاوة في الصوت والنغم





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الجمعية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يشير المولى عز وجل إلى المؤمنين بوصفهم أنهم يتلون القرآن حق تلاوته وهو تعبير يدعوننا إلى معرفة حقيقة ما ترسم لنا هذه العبارة، فالعباد أمام تلاوة القرآن الكريم على أقسام ثلاثة:

**الأول:** هناك من يركز جل اهتمامه على أداء الألفاظ بشكل فني وصحيح على ضوء قواعد التجويد من الإدغام والغنة والوقف والوصل والمد وغير ذلك، مما يدخل في التلاوة المركزة ولا يهتم بمحتوى القرآن فضلاً عن العمل به.

**الثاني:** هناك من يضيف إلى القسم الأول التعمق بالمعاني وطلب الفهم للموضوعات القرآنية ولكنه يهمل العمل بها.

**الثالث:** وهم من يقرأون كلام الله سبحانه ويتخذونه منهجاً للحياة، ويعتبرون أن

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢١.

التلاوة والتدبر بالقرآن والتعمق في المفاهيم القرآنية مقدمة للعمل بها وهذه هي حق التلاوة يقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية: «يرتلون آياته ويتفقهون به، ويعملون بأحكامه، ويرجون وعده، ويخافون وعبده، ويعتبرون بقصصه، ويأتمرون بأوامره، وينتهون بنواهيها، ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه، وتلاوة سورة، ودرس أعشاره وأخماسه حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنما هو تدبر آياته، العمل بأركانها، قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَتَذَكَّرُوا آيَاتِهِ﴾»<sup>(١)</sup>.

يقول سماحة الإمام الخامنئي قدس سره في هذا المجال: «لا يشتهه من يتصور أنه يمكن أن يعرف الناس مضامين القرآن والعمل به، قبل أن نسعى لنشر تلاوته». فالتلاوة مقدمة للتدبر وهما معاً مقدمة للعمل والتطبيق، وباعتبار أن الصوت الحسن زينة للقرآن، وهناك دعوة من الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام إلى تحسين الصوت لما له من تأثير في وقعه على السمع والقلب والأحاسيس والمشاعر، يقول الرسول صلى الله عليه وآله: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَلِيَّةً وَحَلِيَّةَ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ»<sup>(٢)</sup>.

من هنا عملنا في جمعية القرآن الكريم على إعداد هذا الكتاب (جمال التلاوة في الصوت والنغم) من أجل مساعدة عشاق القرآن في تلاوته الجميلة مبينين أصول وضوابط هذا الفن، سائلين المولى عز وجل أن يوفق القارئ والدارس لهذه القواعد بحق محمد وآله أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

جمعية القرآن الكريم  
للتوجيه والإرشاد

(١) الميزان، ج ١، ص ١٥٣، سورة البقرة، الآية: ١٢١، بحث روائي.

(٢) ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٨٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الكتاب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.  
وبعد..

تذكر الروايات الكثيرة على أن النبي الأعظم ﷺ هو أول من أسس تلاوة القرآن وقراءته بصوت حسن، وكان يؤكد كثيراً على قراءة القرآن بالأصوات الحسنة والألحان العربية الجميلة، وهذا المجال له أحاديث كثيرة تؤكد على حسن الأداء والقراءة الصحيحة مع استخدام الألحان المناسبة والحزينة خاصة، كما في حديثه المشهور ﷺ: «**اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنه سيجيء أقوام من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجوز حناجرهم، قلوبهم مقلوبة وقلوب الذين يعجبهم شأنهم**»<sup>(١)</sup>.

(١) وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٨٥٨، ب ٢٤، ح ١، وأيضاً في الكافي: ج ٢، ص ٦١٤، ح ١١٢٣.

وعنه عليه السلام: «لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن»<sup>(١)</sup>.

وأيضاً كان الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والصحابي الشهير عبد الله بن مسعود والأئمة الطاهرون عليهم السلام وخاصة الإمام السجاد زين العابدين وابنه الإمام الباقر عليه السلام يتلون القرآن ويرتلونه بأصوات حسنة وندمات شجية، فكان لهذه الأصوات والندمات الملكوتية (التي لا مثيل لها) تأثير عظيم في نفوس المؤمنين وأصحابهم النجباء.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «كان علي بن الحسين عليه السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان السقّاؤون يملون فيقفون ببابه يستمعون قراءته»<sup>(٢)</sup>.

فهذا الفن يعتبر من أهم العلوم في تحسين التلاوة وجلب أنظار المخاطبين لجمال القرآن المعنوي وتطبيق مفاهيمه العالية، وعلى حسب الأصول والضوابط النظرية والعملية والعلمية.

مع هذا فلا يكتفي الطالب بالعلوم النظرية التي نذكرها في هذا المجال، فمن باب التأكيد نقول: لا بد أن يكون تطبيقه عملياً وليس نظرياً فحسب، والذي يحب أن يصل إلى مرحلة الاحتراف في فن الصوت واللحن وحسن أدائهما فعليه أن يسلك الطريق النظري المناسب لقراءة القرآن، ومن ثمَّ يشرع بمرحلة التطبيق باستخدام الأساليب الصحيحة والوسائل الخاصة.

إذن سنشرح هذه الطرق النظرية والعملية بإجمال، ليتبين للطالب ما هو الأهم منها ليسلكه ويعمل على تحصيله:

**الطريق الأول:** هو الطريق الفني أو النظري، وهو غالباً ما يعتني بتبيين النوتات الموسيقية على ورق الموسيقى، وفك طلاسمها، من صعود ونزول، وقرار وجواب، وحركات وسكنات، وعوائل وأجناس، وأصول وفروع إلى آخره. وعندما يحصل الطالب هذه المطالب، في بعض الأحيان يبتدىء بالتطبيق على

(١) وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٨٥٩، ب ٢٤، ح ٢، وأيضاً في الكافي: ج ٢، ص ٦١٥، ح ١١٤٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٨٥٩، ب ٢٤، ح ٢، وأيضاً في الكافي: ج ٢، ص ٢٦٧.



الآلات الموسيقية أو ربما بواسطة الصوت من خلال الغناء. وهنا يقع الطالب في إشكال شرعي، لحرمة استخدام الآلات الموسيقية وحرمة الغناء.

لذا، فالكثير من طلاب هذا العلم يكتفون بالمقدار المناسب والمشروع من هذا العلم، ويسلكون الطريق الثاني لعلمهم بعظمة القرآن وقدس آياته ومراعاتهم للتعقيد والأحكام الشرعية<sup>(١)</sup>.

**والطريق الثاني:** ينمي في الطالب الأذن الموسيقية الذي يدفعه للاستماع المكرر إلى مقرئ معين يمتلك طبقة صوت متقاربة لطبقة صوت الطالب، لأن أصوات الناس مختلفة، فبعضهم يمتلك صوتاً رفيعاً، وبعضهم يمتلك صوتاً متيناً فخماً أو صوتاً رخيماً، والبعض منهم يمتلك صوتاً رفيعاً حاداً.

فعلى الطالب المجد أن يعلم في بداية الأمر ما نوع صوته؟ وهل يستطيع أن يقرأ بالقرار ويصعد إلى الجواب، ومن ثمّ إلى جواب الجواب، أو أنّ صوته محدود فلا يقدر إلا على القرار والجواب؟ عليه أن يكتشف خصوصية صوته قبل أن يشرع بالتدريب، حتى لا يحمل صوته ما لا طاقة له فيجرحه ويشوّهه.

وبعد أن يجد الطالب مقرئاً يناسب صوته، ينبغي أن يستمع إلى ترتيله أولاً، ويؤمن على الاستماع إليه، حتى يتمكن من تقليد ترتيله. بعدها يبتدئ الاستماع إلى تحقيق (تجويد) مقرئه، لتترسخ قراءات في ذهنه ومن ثمّ يعمل على تقليده ابتداءً من مقام البيات.

وعلى الطالب أن يحاول جاهداً تقليد المقرئ بطرق شتى حتى يتقن مقام البيات، بقراره وجوابه وفروعه، ومن ثمّ ينتقل إلى مقام آخر كالرست، ويعيد الكرّة

(١) جدير بالذكر أن قراءة القرآن بطريقة فنية وأصولية لا تكون ضدّاً مع الروحانية والمعنوية التي يحملها القرآن الكريم ويحتمل أن يقول البعض: هذا لأنه كلام الله إذا وضعنا الأصول الفنية عليه يمكن أن يواجه الروحانية والروح المعنوية للقرآن الكريم، إن هذا القول ليس بصحيح، فمثلاً تصوروا أن خطأً يعمل في فن الخط ويريد أن يخط القرآن لا يستطيع أن يقول: لأنه كلام الله أنا لا أراعي القواعد بحذافيرها. ونحن نرى أن الخطاطين الذين يجيدون قواعد الخط عند كتابتهم للمصحف الشريف هم الأفضل في هذا المجال وهذا لا يناهض القدسية للقرآن الكريم إنما هو دائماً العلم بموازاة الإيمان، وإذا أردنا الفصل بينهما سنواجه الصعوبات والمشاكل.

حتى يتقنه. ومن ثم السبغاه، وبعده الصبا، وبعده العجم، وبعده النهاوند، وأخيراً الحجاز.

ويفضل أن يسجل الطالب قراءته بين الحين والآخر ويستمع إليها، حتى يعلم إن كان هناك تقدم في أدائه، أو إن كان هناك نشاز في صوته، ولا يجب على الطالب أن يتبع هذا الترتيب بالذات بل يجب عليه أن يتبع أذنه، فإن استساغت أذنه مقام النهاوند وأحبته وعشقتة، فعليه أن يبدأ به أولاً وهكذا، حتى ينهي المقامات السبعة. بعد هذه المقدمة ينبغي أن لا يجرنا علم الصوت والنغم إلى أمور تلهينا عن المقصود، فالقصد من تعلم حسن الأداء هو العمل بأقوال الرسول والآل [صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين]. بتحسين الأداء لنصل إلى درجة الخشوع والتأمل في الآيات عند سماعها بأداء يريح القلب ويطرب الأذن ويسعد السامع، فالهدف بالتالي هو حسن الأداء وليس فن الغناء!!

وهنا نقول للمحبين الكرام:

إن المقامات هي من علوم الصوتيات ولا يوجد صوت من دون مقام، فالمقامات لا تقتصر على الموسيقى فقط، وإنما تدخل في أي حس صوتي كيفما كان سواء كان صوت تلاوة، أم صوت غناء، أم صوت نشيد، أم صوت صفيح، أم أي صوت تحدد ملامحه بمقام معين.

أما تقسيمات السلم الموسيقي وإن كانت مهمة لضبط الأصوات فتلك تقتصر على الموسيقى أكثر، ولا ينبغي أن تدخلها تماماً في تلاوة كتاب الله عز وجل، لأنك لا تحتاجها!! وقد تشغلك عن التدبير والتأمل في الآيات، لأنك تصب تركيزك في الري والدو والصول ونصف بيمول.... وإلى آخره وكيفية الانتقال فيما بينها، الأمر الذي لا تحتاجه بتاتاً في التلاوة، فإذا كنت مصراً على ذلك يكفيك أن تمر به مروراً خاطفاً، لتعلم مساحة صوتك، ودرجة الأوج والقمة في سبيل المثال، وتكتفي بهذا في التمرين الصوتي فقط.

ولا يستطيع الصوت البشري أن يميزها في التلاوة أو حتى في الغناء كما تميزها الآلات الموسيقية، التي وضعت لتأتي بهذه الأصوات وعلى جميع الطبقات الصوتية (القرار، والجواب، وجواب الجواب)، أما صوتنا نحن يا إخواني فهو صوت وهبنا الله تعالى إياه وفيه خصائص معينة، ينبغي ان نتعرف عليها بالطرق الصحيحة، فكثير من القراء من لا يستطيع أن يقرأ بجواب الجواب، ولكنه قارئ مبدع ومجيد.

اما السلم الموسيقي فأنت لا تحتاج تطبيقه بالضبط وفقاً للأصول الموسيقية في القراءة القرآنية، ولكن قد تحتاجه بهذه الكيفية في الانشاد مثلاً، ولكنك تحتاج الى تعلم المقام بطبقة صوتك فقط، الامر الذي يمكنك من تلاوة القرآن بأداء جميل يخشع القلب ويستميل السامع عند سماعه، وهذا هو المطلوب من تعلم هذا العلم.

إذن لماذا نترك المهم ونذهب الى الفرعيات؟! فلنتعلم الأصول في المقامات، واذا أتقناها نستطيع بعد ذلك أن نتعلم طريقة الانتقال الى بعض الفروع المهمة منها التي يتناولها الكبار من المقرئين في حفلاتهم الكبيرة، لتوسيع مدى النغمات الجميلة، أو جعلها كمبدل لسائر النغمات (وهي مع هذا قليلة جداً وأكثرها في جانب نغمة البيات).

أما تطبيق الفروع فهي لا تهمننا كثيراً في التلاوة وهي غير واجبة، وكفيينا معرفة أسمائها، أو تطبيق بعضها في الإنشاد الديني والتواشيح. وننبه الى أن هنا تعلم المقامات بأسلوبها وحالاتها الخاصة المطابقة لمفاهيم الوحي العظيم فهي التي تساعدنا على تحصيل أدائنا في التلاوة، وإيصال المعنى والمفهوم القرآني للسامع المتعطش لكلام الله البين.

ملاحظة هامة: أخي الكريم، إن لم تكن متقناً لأحكام التجويد ومخارج الحروف وصفاتها الصحيحة، فلا تضيع وقتك بتعلم علم الصوت والمقامات، بل يجدر بك أن تتقن أصول القراءة، وتتعلم أحكام التجويد وضبط الكلمات ضبطاً صحيحاً،

ولفظ الحروف لفظاً سليماً، ومن بعدها تستطيع أن تسعى لتحصيل هذا العلم خاصة الذي تجده أكثر استخداماً وتطبيقاً في المجال العملي، ويناسب قدسية كلام الله العزيز الحميد، وإلا فأكثره لأجل التزود في معرفة الأصوات لنتهي من خلاله لمعرفة الخالق الذي أوجد لنا هذه الأجهزة العظيمة في أبداننا كالحنجرة والجهاز التنفسي وغيرهما.

## القسم الأول

### علم الأصوات



وفيه عشرة فصول وفق هذا الأساس والترتيب:

- ١ - أحاديث وروايات في قراءة القرآن بالأصوات والألحان الحسنة.
- ٢ - الكلام والصوت وأنواع الاصوات البشرية وأصنافها.
- ٣ - تعاريف عن الحنجرة وأوصافها.
- ٤ - نصائح عامة لوقاية الحنجرة.
- ٥ - تعاريف عن جهاز الصوت والنفس.
- ٦ - ما هي أهم خصائص الصوت وصفاته؟
- ٧ - المهارات الصوتية لقارئ القرآن.
- ٨ - تدريبات عامة ومتنوعة للصوت ولتقوية النفس.
- ٩ - من القواعد المفيدة أيضاً لتحسين الصوت.
- ١٠ - النصائح والملاحظات الصوتية لكل القراء والمداحين و...



## أحاديث وروايات في قراءة القرآن بالأصوات والألحان الحسنة

من الفطر التي فطر الله سبحانه عليها قلوب عباده حب الاستماع إلى الصوت الحسن، ونفورها من الصوت القبيح، ولا شك أن للصوت أثراً كبيراً على إقبال السامع وإدباره. وواقع الناس أكبر دليل على هذه الحقيقة، فنحن مثلاً عندما نسمع صوت مؤذن ينادي للصلاة بصوت ندي نرهب السمع اليه، ونتمنى ألا ينتهي مما هو فيه، ولهذا المعنى أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن زيد أن يطلب من بلال الحبشي أن يؤذن، قائلاً له: **«ألقه على بلال فإنه أندى منك صوتاً»** (١).

ولأهمية جمال الصوت وحسنه، وجدنا الناس يسعون إلى سماع كل ما يدخل السرور إلى قلوبهم، فكانت العرب مثلاً، إذا ركبت الإبل تتغنى بالحداء، وهكذا كانت في كثير من أحوالها.

ولما نزل القرآن الكريم على قلب خير المرسلين، أحبَّ النبي ﷺ أن يكون سماعهم للقرآن مكان التغني الذي كانوا عليه، فدعا ﷺ إلى التغني بالقرآن، فقال: **«ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن»** (٢).

(١) المجازات النبوية: ج ١، ص ٣٩٦.

(٢) المجازات النبوية: ج ١، ص ٢٣٦.

## إذن ما معنى التغني بالقرآن؟

التغني بالقرآن، يعني تحسين الصوت به، وليس معناه ان يأتي به كالغناء، وإنما المعنى تحسين الصوت بالتلاوة، ومنه الحديث الصحيح: **«ما أذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به»**<sup>(١)</sup>، وحديث **«ليس منا من لم يتغن بالقرآن»**<sup>(٢)</sup>، ومعناه تحسين الصوت كما تقدم.

والتغني هو الجهر به مع تحسين الصوت والخشوع فيه حتى يحرك القلوب، لأن المقصود تحريك القلوب بهذا القرآن حتى نخشع، وحتى تطمئن وحتى تستفيد. وثبت في السنة النبوية الشريفة أنه ﷺ كان أحسن الناس صوتاً بقراءة القرآن، فقد روي عن البراء بن عازب قال: **«سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب (والتين والزيتون) فما رأيت إنساناً أحسن قراءة منه»**<sup>(٣)</sup>.

وعن النبي ﷺ أنه سئل: أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟ قال: **«من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله»**<sup>(٤)</sup>.

والترجيع في القراءة - كما قال العلماء - ترديد الصوت في الجهر بالقول مكرراً بعد خفائه. قال شراح الحديث في معناه: وفي هذا الحديث دلالة على جواز قراءة القرآن بالترجيع والألحان المملدة للقلوب بحسن الصوت، وذلك أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء، وتستميلها بذلك. وقد كان الجاهليون يرجعون الشعر، بأن يقرأونه على الألحان المطربة والإيقاع ليؤثر في السامعين، ويقع منهم موقفاً حسناً.

وكان ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره، وقد أثنى على صحابته الذين يقرأون القرآن بصوت حسن، فعندما مر ﷺ بأبي موسى الأشعري وسمعه يقرأ القرآن -

(١) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح: ج ١٨، ص ٦٥.

(٢) المجازات النبوية: ج ١، ص ٢٢٧.

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢٤٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١٩٥.



وكان ذا صوت حسن - سُرَّ بصوته، وقال له: «لورأيتني وأنا أسمع قراءتك المبارحة، لقد أوتيت مزمراً من مزامير آل داود»<sup>(١)</sup>، والمراد بالمزمار هنا الصوت الحسن، وأصل الزمر الغناء.

وفي رواية أخرى، قال ابو موسى: «لو كنت أعلم أنك تسمعه، لحبرته لك تحبيراً»<sup>(٢)</sup> أي: حسنته وزينته بصوتي تزييناً. ولم يُنكر عليه النبي ﷺ - ذلك، فدل على أن تحبير الصوت وتحسين الصوت والعناية بالقراءة أمر مطلوب ليخشع القارئ والمستمع ويستفيد هذا وذاك.

عن رسول الله ﷺ: «حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً وقرأ: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾»<sup>(٣)</sup>.

وعنه ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»<sup>(٤)</sup>.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما بعث الله عز وجل نبياً إلا حسن الصوت»<sup>(٥)</sup>.  
عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ قال: لكل شيء حلية، وحلية القرآن حسن الصوت»<sup>(٦)</sup>.

وأيضاً عن النبي ﷺ: «إن حسن الصوت زينة للقرآن»<sup>(٧)</sup>.

(١) غريب الحديث في بحار الأنوار: ج ٢٢٤، ص ٤.

(٢) غريب الحديث في بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٢٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١٩٥.

(٤) جامع الأخبار: ج ٧، ص ١٣.

(٥) ميزان الحكمة: ج ٤، ص ٣٥٦.

(٦) غريب الحديث في بحار الأنوار: ج ٢٢٤، ص ٤.

(٧) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١٩٠.



## ومن الأحاديث والروايات لأهل البيت عليهم السلام في هذا المجال:

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ حَسْنَ الصَّوْتِ زِينَةُ الْقُرْآنِ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالْحُزَنِ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الصَّوْتِ»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «وَنِعْمَ النِّعْمَةُ الصَّوْتِ الْحَسَنُ»<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ: «زَيْنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالْحُزَنِ، فَاقْرَؤُوهُ بِالْحُزَنِ»<sup>(٦)</sup>.

وروي أن موسى بن جعفر عليه السلام كان حسن الصوت وحسن القراءة وقال يوماً: «إِنَّ

علي بن الحسين كان يقرأ القرآن، فربما مر به المار فصعق من حسن صوته»<sup>(٧)</sup>.

(١) مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ٢٧٣، باب ٢٠، ح ٤٦٧٩.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ٢٧٠، باب ١٩، ح ٤٦٧٣.

(٣) الوافي: ج ٢، ص ٢٦٦، وص ٢٦٧.

(٤) الوافي: ج ٢، ص ٢٦٦، وص ٢٦٧.

(٥) مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ٢٧٣، باب ٢٠، ح ٤٦٧٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٨٥٧، ب ٢٢، ح ١. والكاظمي: ج ٢، ص ٦١٤، ح ٢.

(٧) مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ٢٧٤، باب ٢٠، ح ٤٦٨٥.

وعن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»<sup>(١)</sup>.

عن معاوية بن عمار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل لا يرائي أنه صنع شيئاً في الدعاء وفي القراءة حتى يرفع صوته؟ فقال عليه السلام: «لا بأس، إن علي بن الحسين عليه السلام كان احسن الناس صوتاً بالقرآن، كان يرفع صوته حتى يسمعه أهل الدار»<sup>(٢)</sup>.

### الكلام والصوت:

ينتج صوت نطق الكلام أو غيره من الأصوات التي يصدرها الإنسان جراء مرور الهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية الزفير عبر القصبة الهوائية إلى خارج الجسم من خلال الأنف. وخلال هذه العملية يمر الهواء في أعلى القصبة الهوائية بتراكيب الحنجرة، أو (الصندوق الصوتي)، التي تضم الحبال الصوتية، والحبال الصوتية عبارة عن رباطين من العضلات التي تمتلك خاصية الاهتزاز الترددي، ما ينتج عنه تحويل الصوت المصمت لخروج تيار الهواء من الرئة إلى صوت مسموع مختلف في درجات طبقات النغمات ووحدة الترددات.

والصوت البشري هو أول وأروع وأهم آلة موسيقية عرفها الإنسان وهو أكثرها مرونة وأعظمها حساسية وأقدرها تعبيراً، وهو آلة وترية (chordophone) وهوائية (aerophone) في آن واحد، بينما لا تجمع أي من الآلات بين هاتين الخاصيتين في آن، وهو الآلة الموسيقية الوحيدة التي تعتبر جزءاً من المؤدي نفسه.

ونوعية الصوت الصادر من حنجرة كل إنسان هي علامة مميزة له، وأشبه بتلك البصمات لأطراف الأصابع، التي تميز إنساناً عن الآخر، ولدى غالبية الناس يلعب صوت نطق الكلام دوراً مهماً في الشخصية وكيفية تفاعلها مع المحيطين بهم، لأننا نعلم عليه كثيراً في التواصل ونوعيته والرسائل المراد إيصالها، لا من خلال

(١) عيون اخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٩، ح ٢٢٢. ووسائل الشيعة: ج ٤، ص ٨٥٩، ب ٢٤، ح ٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٨٥٨.

مكونات كلمات الجمل فحسب، بل على خصائص شتى متعددة في طريقة إصدار أصواتها، وإضافة إلى هذا فإن ثمة كثيرين جداً من الناس الذين تعتمد جوانب شتى من حياتهم على حبالهم الصوتية وكفاءة عملها بشكل طبيعي أو فوق الطبيعي. وهذا يعني أننا كأشخاص طبيعيين بحاجة إلى حبال صوتية سليمة ومرنة وتتفاعل بطريقة طبيعية مع ما نريد من كيفية في إصدار أصوات نطق الكلمات للجمل، وهو ما يتطلب أن نعتني بتلك الحبال وسلامتها في الاستخدام اليومي لها وفي حال تعرضنا لأيّة ظروف أو أمراض قد تطولها بالضرر.

### إصابات الحبال الصوتية:

وهناك العديد من الأمور التي يمكنها أن تتسبب بالضرر في الحبال الصوتية، ما قد يحرم المرء من خصائص تفاعلاتها الطبيعية في إصدار الأصوات المتميزة والأصوات الطبيعية، وهي تشمل التهابات الجهاز التنفسي العلوي بالميكروبات، والالتهابات الناجمة عن ترجيع محتويات المعدة وإحماضها إلى المريء، ومن ثم وصولها إلى أجزاء أعلى كالتي في الحنجرة ومنها الحبال الصوتية، إضافة إلى سوء استخدامها والافراط أو التفريط في استخدامها بطرق خاطئة تضر بسلامتها. كما يؤدي إلى تلك النتيجة ظهور عقد على الحبال الصوتية في أجزاء أخرى من الحنجرة أو أورام سرطانية فيهما أو حصول حالات من التشنج العصبي العضلي، أو التعرق لبعض حالات الصدمات النفسية. لكن، كما يقول بعض الخبراء: **«إن من المهم تذكر أن غالبية اضطرابات إصدار أصوات الكلام يمكن معالجتها بكفاءة إذا ما تمّ تشخيص وجودها في وقت مبكر»**، أي سرعة مراجعة الأطباء بمجرد الشعور بها، مثلاً: عند بدء الإحساس بخشونة أو بحة في الصوت، أو ملاحظة عدم القدرة على بلوغ طبقات عالية من الصوت، من المعتاد لدى البعض بلوغها، أو الشعور فجأة بان الصوت أصبح عميقاً بشكل غير طبيعي. أو أن ثمة صعوبة في إصدار أصوات الكلام أو غيرها مما يعلم المرء بأنه ليس طبيعياً.

## الصوت وانواع الاصوات البشرية:

كل جسم قادر على إحداث ذبذبات يمكن أن تُحدث ضوضاءً أو أصواتاً حسب عدد الذبذبات التي يرسلها في وحدة معينة من الوقت ويطلق على عددها في الثانية الواحدة (تسمى وحدات هرتز) نسبة الى الفيزيائي الألماني هينريش هيرتز (١٨٥٧ - ١٨٩٤ م). والضوضاء تكون في حدود ١٦ ذبذبة في الثانية، بينما الصوت المسموع تكون ذبذباته ما بين ١٦ وحوالي ١٦٠٠٠ ذبذبة في الثانية، وفوق ذلك حتى ٢٠٠٠٠ يسمى طنيناً، وما فوق ذلك فيطلق عليه ما فوق الصوتي (Supersonic)، والأصوات المسموعة ذات الذبذبات المنتظمة، قد تكون نوعاً من الموسيقى، أما غير المنتظمة فهي في عداد الضجيج، ويتميز الصوت بثلاث صفات رئيسية هي:

١- **الدرجة والمساحة الصوتية:** (راجع دروس خصائص الصوت وصفاته).

٢- **شدة الصوت:** (قوته) وتتوقف على قوة الاهتزازات.

٣- **النوع:** أي طابع الصوت والصفة الخاصة به (راجع بحث الرنين والطنين).

## أنواع الأصوات وأصنافها في البشر:

لكل إنسان صوته الخاص به، المختلف عن أصوات الآخرين، فكأنه ملامح الوجه أو بصمات الأصابع أو التكوين العام للجسم. وكما أن للإنسان شخصية تميزه عن الآخرين، فإن صوته أيضاً يميزه عن أصوات الآخرين.

فالحنجرة - بحبالها الصوتية - هي التي تحدد هذه الشخصية الصوتية، فربما تكون كبيرة ذات حبال صوتية قوية تصدر أصواتاً عالية، وربما تكون رخيمة أو حجيمة. ويكون الصوت غليظاً أو حاداً حسب سرعة ذبذباته، فكلما كانت الذبذبات سريعة كان الصوت حاداً، وكلما كانت الذبذبات بطيئة كان الصوت غليظاً. ويمتاز الصوت بقدرته على الارتفاع والانخفاض على الضيق والاتساع.

ويغطي الصوت البشري - في مجموع طبقاته - مساحة تبلغ حوالي ثلاثة دواوين ونصف الديوان تقريباً، ويبلغ المدى الصوتي لكل إنسان حوالي: ديوانين يستطيع

القارئ أن يؤدي درجاتها بكفاءة تامة، حيث يمكنه أن ينزلق بنعومة من درجة ما إلى درجة أخرى مجاورة، أو يقفز من إحدى الدرجات في طبقته إلى أغلظها أو العكس. ويتمتع بعض المقرئين بمواهب خاصة تمكنهم من تجاوز المدى المعتاد لطبقته، ويسمى الصوت بهذه التقنية في الأداء صوتاً مستعاراً، لأنه ليس الصوت الحقيقي للمؤدي ولكنه صوت متكلف مصطنع.

وتختلف الطبقات الصوتية للبشر تبعاً لاختلاف التكوين الفيزيولوجي لكل منهم، فأصوات الرجال تختلف عن أصوات النساء، إذ تقع على بعد ديوان (أوكتاف) أسفل منها. كما تختلف أصوات النساء فيما بينها وأصوات الرجال فيما بينهم، لطبيعة ولون الصوت الذي يتوقف عادة على حجم وشكل تجاويف الرئتين حيث تعمل عمل الصناديق المصوتة للآلات الموسيقية التي يختلف تكوينها من شخص إلى آخر. كما يلاحظ أن أصوات الأطفال - ذكوراً وإناثاً - تساوي في طبقاتها أصوات النساء. فبالنتيجة تتميز أصوات البشر وتختلف اختلافاً واضحاً متميزاً بين أصوات الرجال وأصوات النساء وأصوات الأطفال. كذلك تختلف أصوات النساء فيما بينها غلظة وحدة، وكذلك أصوات الرجال، ولذلك فهي مقسمة كالاتي من الأعلى الى الأسفل من حيث المساحة الصوتية.

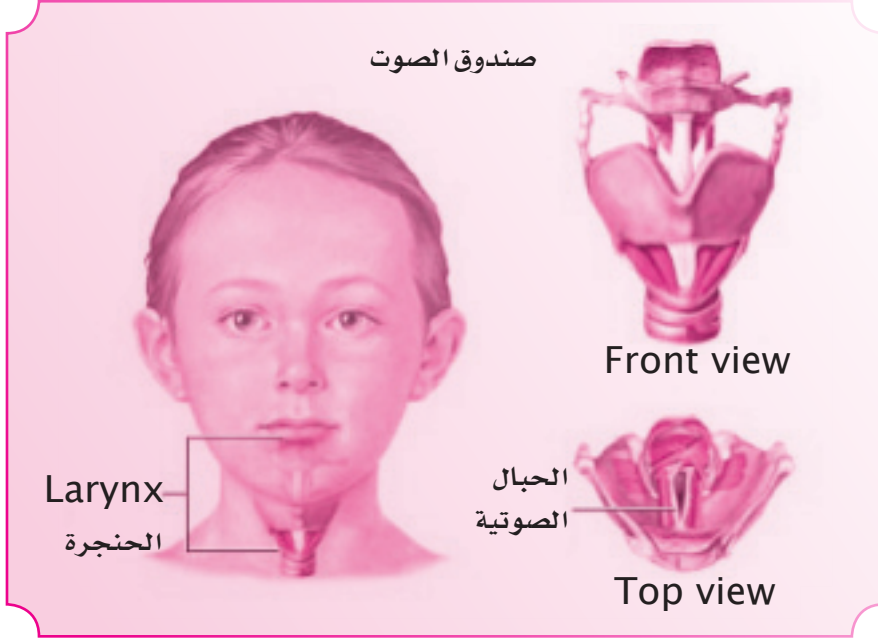
- **سبرانو:** وهو أحد الأصوات النسائية.
- **مترو سبرانو:** وهو أقل حدة من السبرانو.
- **كنتر آلتو:** وهو الصوت النسائي القريب للصوت الرجالي. وأصوات الرجال من الحدة إلى الغلظة، كما يلي:
- **تينور:** وهو الصوت الرجالي الحاد أو الناعم.
- **باريتون:** وهو الصوت المتوسط بينهما.
- **باس:** وهو أغلظ وأفخم الأصوات الرجالية. وتسمى أصوات الأطفال (أصواتاً بيضاء غير منقطعة).





## تعريف عن الحنجرة وأوصافها

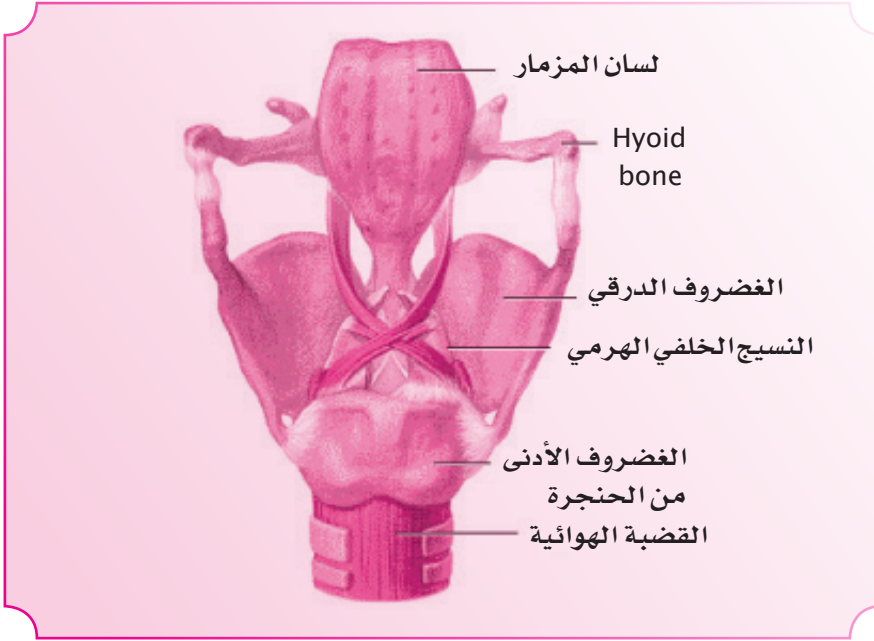
الحنجرة عضو غضروفي يقع في مقدمة الرقبة (أعلى الرقبة) من أسفل العظم اللامي. وحنجرة الرجل تكون أكثر بروزاً في الرقبة عن حنجرة المرأة.



الحنجرة عضو أساسي في الجهاز التنفسي، وتعمل كصمام أمان لمنع تسرب الأكل أو الشرب أثناء البلع إلى القناة التنفسية، بالإضافة إلى أنها عضو أساسي في جهاز الكلام حيث يتم فيها انقباض الحبال الصوتية مع مرور الهواء من الرئة أثناء عملية الزفير.

### الوصف التشريحي للحنجرة:

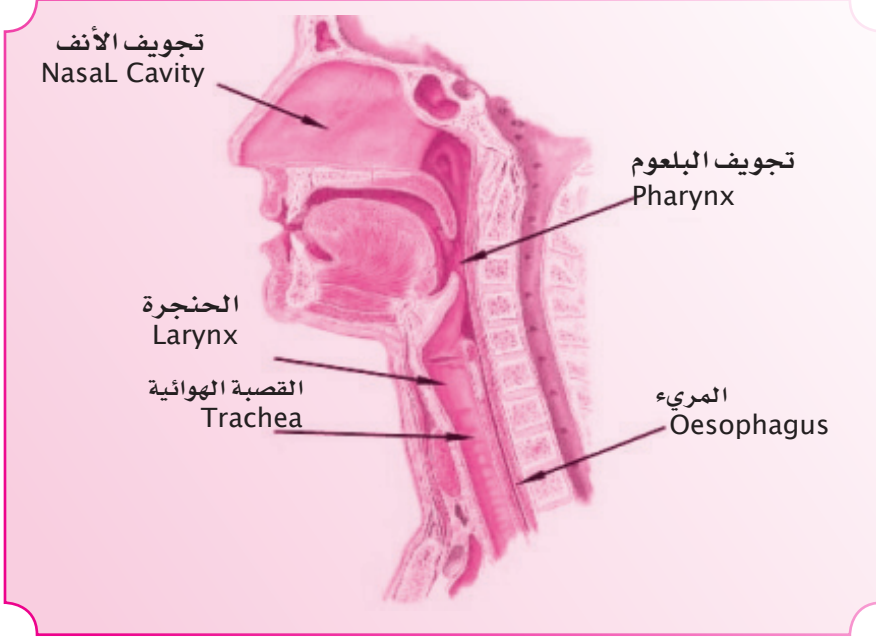
تتكون الحنجرة من عدة غضاريف فردية، هي: الغضروف الدرقي، والغضروف الحلقي، وثلاثة غضاريف زوجية هي: الغضاريف القرنية، الغضاريف الإسفينية، والغضاريف الإرتينويدية.



وتتصل هذه الغضاريف بعدة أربطة يبطنها من الداخل غشاء مخاطي وعضلات، وهي تعمل على تقريب أو إبعاد الحبال الصوتية أثناء الشهيق أو الزفير، وكذلك أثناء البلع أو الكلام.

كما يوجد عند مدخل الحنجرة غضروف مغطى بغشاء مخاطي يسمى (لسان المزمار) يتحرك ليقفل الحنجرة أثناء بلع الطعام، وعلى السطح الداخلي للحنجرة يوجد بروزان على كل ناحية يسمى البروزان العلويان بالحبلين الصوتيين الكاذبين، ويسمى البروزان السفليان بالحبلين الصوتيين الحقيقيين، وتتحكم هذه الأحبال الصوتية في نغمة الصوت بواسطة الشدة والارتخاء، وتقوم بذلك عضلات صغيرة متصلة بغضاريف الحنجرة.

## وظائف الحنجرة:



هي عضو مهم وحيوي بالنسبة للتنفس والبلع، إذ أنها تعمل كصمام أمان لمنع دخول الأكل والشرب إلى الرئتين أثناء البلع، وكذلك منع دخول أي أجسام غريبة. وهذه هي الوظيفة الوحيدة للحنجرة في بعض الحيوانات، إلا أنها تكتسب صفات أخرى لكي تقوم بوظائف إضافية مهمة في الإنسان والحيوانات العليا، إذ أن القدرة على الكلام تقوم أساساً على إصدار الصوت عن طريق الأداء الوظيفي السليم للحنجرة الصوتية، وإجمالاً يمكن تحديد وظائف الحنجرة كالآتي:

١. التنفس.

٢. البلع.

٣. الكلام.

### ○ الكحة وطرْد البلغم من الرئتين.

فالكحة ما هي إلا محاولة لطرْد المخاط والأجسام الغريبة من الرئتين والشعب الهوائية، لذا فهي إحدى العمليات الحيوية المهمة بالجسم.

وللتخلص من الإفرازات والمخاط المتجمع، لا بد من حدوث انقباض في عضلات الصدر والبطن مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الهواء داخل تجويف الصدر، ومع ابتعاد الحبال الصوتية عن بعضها البعض، فيندفع الهواء حاملاً معه المخاط إلى خارج الجسم.

○ **تثبيت القفص الصدري حتى تتمكن عضلات الساعدين والصدر من أداء دورها الوظيفي بكفاءة.**

○ **المساعدة على زيادة ضغط الهواء في منطقة البطن عند إغلاق الحنجرة، كما يحدث في حالات الحرق أثناء الولادة أو عند التبرز.**

### **كيفية اصدار الصوت من الحنجرة:**

**يؤدي الصوت عدة وظائف:** فهو وسيلة اتصال وتفاهم يبين الحالة النفسية للمخاطب، قد يبين الحالة الصحية للمخاطب سواء الحالة العامة أم حالة الجهاز التنفسي.

ويصدر الصوت من الحنجرة من خلال تحرك الحبال الصوتية انقباضاً وانبساطاً بطريقة سلسلة. فيأخذ الإنسان شهيقاً عميقاً، وتقوم الحبال الصوتية بالتلاقي والتلامس، ثم تتقبض عضلات الصدر والبطن فيخرج الهواء من بين حبلي الصوت، وتحدث له الذبذبة التي ينتج عنها الصوت، وتتغير درجة انقباض الحبال الصوتية والتغيير المناسب في الطول والتوتر، فتحدث الاختلافات في نبرات الصوت.

وبالنسبة لقوة الصوت، لا بد من توافر الطاقة: وهي كمية الهواء المخزون بالرئتين مع سلامة حبلي الصوت والغشاء المخاطي المبطن لهما، وكذلك الالتقاء الناعم بين حبلي الصوت، ومع استمرار الكلام ونفاذ تلك الطاقة يخفت الصوت شيئاً فشيئاً.

ولكي نتمكن من استمرار الكلام في نفس واحد، فإننا نعوض هذا الخفوت

بالحركة العنيفة للحبال الصوتية، ولكي نستعيد القدرة على الكلام لا بد أن نكف عنه لكي نتمكن من أخذ شهيق.

أما بالنسبة لسلامة الصوت ونقائه، فهذا يستلزم تلامس حبلي الصوت بنعومة مع حركة السلسلة و سلامة الغشاء المخاطي، بمعنى أن أي خلل في هذا يؤدي إلى تغيير في نبرة الصوت وظهور بحة الصوت، وفي المعتاد تكون البحة مصاحبة لضعف الصوت إلا أنه أحياناً يظهر كل منهما منفرداً، وذلك في بعض مراحل أمراض الحنجرة.



## نصائح عامة لوقاية الحنجرة

يمكن إيجاز النصائح العامة للمحافظة على الحنجرة بالآتي:

- تجنب التنفس من الفم لأن له تأثيراً مباشراً وضاراً على الحنجرة، إذ يمر تيار الهواء البارد أو الساخن الجاف أو الرطب والمحمل بكل ملوثات البيئة على الحلق والحنجرة مباشرة، فيؤدي ذلك إلى التهابها، وما ينتج عن هذا من أعراض مثل بحة الصوت، والإحساس بالجفاف، والكحة وما شابه.
- الابتعاد عن التدخين والملوثات البيئية من أدخنة وكيماويات وعادم السيارات والأتربة وما شابه.
- استعمال الصوت بطريقة سليمة وغير مجهدة للحبال الصوتية، خصوصاً في المهن التي يعتمد أفرادها على استعمال الصوت لفترات طويلة مثل المحامي والواعظ وسيدة البيت عند تعاملها مع أولادها.
- العلاج السريع والمناسب لأيّة التهابات تحدث في الحنجرة مثل نزلات البرد.
- العناية بالصحة للجسم بشكل عام، والاهتمام بسلامة الأنف والحلق، والتأكد من الأداء الوظيفي السليم لهما بشكل خاص، حيث إن هذا يضمن استمرار تكييف الهواء، ويليصل إلى الحبال الصوتية بصورة طبيعية ونقية، وكذلك يمنع

استنشاق ميكروبات أو افرازات صديدية متساقطة من الأنف أو البلعوم.  
○ الابتعاد عن العلق الهرموني خصوصاً في السيدات، ويجب ألا يتم هذا إلا تحت إشراف طبيب متخصص في هذا الشأن حتى لا تفقد الحنجرة طبيعتها الأنثوية عند المرأة.

### علاج التهاب الحنجرة:

الحنجرة عبارة عن صندوق لإصدار الأصوات باهتزازات أجزاء به تسمى بالحبال الصوتية، التي تتعرض أحياناً للاحتقان والتورم والالتهاب، فإذا كنت تعاني من بحة أو حشرجة بالصوت فهذا يعني وجود التهاب بالحنجرة وهو ما يصاحب أحياناً نزلات البرد. وقد تحتاج هذه الحالة لتقديم مضادات حيوية للقضاء على العدوى والالتهاب.

وهناك أيضاً بعض الصفات المفيدة في تعجيل الشفاء بإذن الله تعالى.

#### أهم الصفات المفيدة:

١- الكف عن كثرة الكلام بما أن الحبال الصوتية متعبة فمن المنطقي أن نجعلها تترتاح بعض الوقت من عملها في إصدار الكلام، فلا تتكلم إلا لضرورة شديدة. وحاول أن تكتب بدلاً من أن تتكلم.

٢- اشرب يومياً ثلاثة أكواب شاي الليمون اليابس، فإن خواص الليمون (الطازج واليابس) تفيد في تخفيف احتقان الحنجرة وتقوية الصوت، وكذلك المأكّل الرطبة والعسل المذاب، خاصة مع الحليب الساخن أو الدافئ.

٣- عالج حبالك الصوتية بـ (أبو فروة): أزل القشرة الخارجية لبعض ثمار أبو فروة (القسطل) النيئة وامضغها كاللبان فهي تساعد هذه الوصفة في تخفيف التهاب الحنجرة. بإذن الله.

٤- توقف عن البارد والجأ للدافئ، إن المشروبات الباردة، أو الثلجة غير مرغوب فيها في حالات التهاب الحنجرة، إذ يمكن أن تزيد من المتاعب،



ويجب التحول إلى تناول المشروبات الدافئة بكثرة على مدار اليوم كمشروب الأعشاب وخاصة اليانسون، والحلبة، والليمون.

٥- اعمل حماماً بخارياً للوجه اغل مقدار ثلاثة أكواب من الماء، ثم ضع ربع ملعقة صغيرة من زيت الكافور العطري، أو زيت النعناع العطري، ثم لف قماشة حول رأسك وقرب وجهك من بخار الماء المتصاعد والمحمل برائحة الزيت، واستنشق البخار بعمق. استمر في عمل هذا الحمام البخاري لمدة ١٥ دقيقة وكرر ذلك ثلاث مرات يومياً.

يحتوي زيت الكافور على مادة كيميائية تسمى سينيول (Cineole) تتميز بتأثير مقاوم للعدوة ومخفف للالتهاب. كما يحتوي زيت النعناع على مواد قاتلة للجراثيم ومزيلة للاحتقانات والانسدادات.

٦- خفف التهاب الحنجرة بهذا الخليط: جهز خليطاً من عصير الليمون، وملعقتين كبيرتين من العسل، وكمية صغيرة أو نصف ملعقة صغيرة من الشطة الحمراء تناول هذا الخليط على عدة اجزاء صغيرة على مدار اليوم، ليفي في تخفيف التهاب الحنجرة الناتج عن الإصابة بنزلات البرد، حيث تعمل الشطة الحمراء على تليين المخاط الزائد، مما يسهل طرده ويفتح ممرات الهواء.

اكثر من عشرين وصفة غذائية لتحسين الحبال الصوتية ومعالجة التهاب الحنجرة وتقويتها:

**وصفة رقم (١):** يشرب في كل يوم وعلى الريق صباحاً كأساً من عصير الجزر الطازج المحلى بالعسل الأصلي مع إضافة قليل من عصير الليمون الطازج عليه، فإن له مفعولاً مؤكداً في علاج بحة الصوت وتحسينه.

**وصفة رقم (٢):** الفرغرة بعصير الليمون الطازج مرتين يومياً يحسن الصوت.

**وصفة رقم (٣):** يغلى مئة غرام من ورق الزيتون في مقدار ليتر من الماء، ثم يستخدم بعد تبريده كفرغرة مساء كل يوم قبل النوم.

**وصفة رقم (٤):** يغلي ليترًا من الماء ويضاف له قبضة من ورق زهور الورد ويشرب منه كمقدار فنجان قهوة ثلاث مرات يوميًا قبل وجبات الطعام الثلاث، وهذا المزيج محسن للصوت ومفيد للإسهال.

**وصفة رقم (٥):** شرب كأس من ماء مغلي فيه نصف ملعقة صغيرة من الزعتر، ونصف ملعقة من النعناع الطازج يحسّن من أداء الحبال الصوتية.

**وصفة رقم (٦):** الفرغرة بماء غلي فيه قبضة من ورق الملفوف ومثلها من زهر الخزام، وأيضاً من ورق البنفسج يحسّن الصوت ويزيد من قوّة الحبال الصوتية.

**وصفة رقم (٧):** يطبخ مقدار كأس من عصير الملفوف المذاب به ملعقتين من عسل النحل الأصلي حتى الغليان ثمّ يترك ليبرد، ويشرب منه سبع ملاعق كبيرة يوميًا، فإنه جيد لتحسين بحة الصوت وعلاج التنفس.

**وصفة رقم (٨):** عصير التفاح الطازج والممزوج بسكر النبات مع قليل من الماء المذاب به نصف ملعقة صغيرة من اليانسون إذا شرب منه مقدار فنجان قهوة يوميًا فإنه مفيد في تقوية الحبال الصوتية وتحسين الصوت.

**وصفة رقم (٩):** الاعتياد على شرب عصير الملفوف له أثر كبير في صفاء الصوت، وإزالة البحة منه وتقوية الحنجرة.

**وصفة رقم (١٠):** نقع عدد أربع حبات من التين المجفف في كأس من الماء وتترك ليلة كاملة، وفي الصباح يشرب الماء على الريق، فإنه يجلو الصوت، ويزيد من حلاوته يداوم على هذه الوصفة لعدة أيام (ويصلح أكل التين مع شرب مائه).

**وصفة رقم (١١):** يدهن لباب الخبز (العجين الأبيض الموجود بداخل الخبز) بمقدار من الزبدة ثمّ ييلع بدون مضغ، فإنه يمسح البلعوم ويزيل البلغم ويحسّن أداء الصوت.

**وصفة رقم (١٢):** لعلاج بحة الصوت والتهاب الحنجرة تخلط مقادير متساوية

من عصير الجزر الطازج مع عصير التفاح الطازج، ثم يمزج معهما ملعقة من العسل الأصلي وتشرب منه فإنه مفيد جداً للبلعوم.

**وصفة رقم (١٣):** شرب عصير الجزر الطازج والمذاب به كمية من العسل وبعض من قطرات ليمونة طازجة يساعد في إزالة البحة وتحسين الصوت، والغرغرة به قبل شربه يكون مفيداً جداً.

**وصفة رقم (١٤):** لتحسين أداء الصوت يؤخذ مقدار مناسب من الزبدة الطازجة مع مقدار مماثل من عسل النحل الأصلي، ويضاف للمزيج ملعقة صغيرة من القرفة، ويؤخذ من هذه الوصفة، بعد مزجها، مقدار ملعقة صغيرة ثلاث مرات في اليوم مع كل وجبة لمدة خمسة أيام فإنها تزيل البحة والحشرجة من الصوت وتحسن أداءه.

**وصفة رقم (١٥):** لعلاج الحنجرة المرهقة يلحق زيت السمسم باللسان عدة مرات كل يوم، ويعتبر زيت السمسم من أفضل الأدوية علاجاً للحنجرة المتعبة فهو يساعد كثيراً في حلاوة الصوت.

**وصفة رقم (١٦):** أجمع كافة اطباء العرب القدماء أمثال ابن البيطار وابن سينا وداوود الأنطاكي على أن عصير عرق السوس من أكثر الأغذية فائدة للصوت وتحسين أداء الحنجرة وتقوية القصبة، علماً بأن عصير عرق السوس يحذر من شربه للمصابين بضغط الدم والسكري.

**وصفة رقم (١٧):** وهذه الوصفة مشهورة لعلاج القصبة الهوائية وإزالة البلغم والحشرجة منها وتحسين الصوت:

خذ ٥٠ غراماً تيناً مجففاً مع ٥٠ غراماً من التمر مع ٥٠ غراماً من الزبيب مع ٥٠ غراماً من العنّاب، ويخلط الجميع ثم يضاف عليهم مقدار ليتر من الماء الصافي وتغلى الخلطة على نار هادئة، ثم تشرب بعد التبريد مقدار كوب مرتين إلى ثلاث مرات يومياً ولمدة خمسة أيام.

**وصفة رقم (١٨):** من كتاب (الطب النبوي ص ٢٧٤) لابن قيم الجوزية، اذا ملح السمك وعتق وأكل صَفَى قصبه الرئة وجود الصوت.

**وصفة رقم (١٩):** الشوربة المعمولة من الملفوف والحبوب خاصة الحمص تساعد على تحسين الصوت وزيادة قدراته وعلاج الحبال الصوتية كما تساعد على تحصين الجسم من امراض الرشح والزكام والبرد، كما تساعد على علاج القصبات والشعب الهوائية.

**وصفة رقم (٢٠):** اثبتت الأبحاث على أن شرب الشوربة<sup>(١)</sup> المعمولة من الكراث تساعد في علاج بحة الصوت والسعال الحاد، كما أن الاعتياد على أكل الكراث الطازج يحسن الصوت كما تؤكد كتب التاريخ حيث تذكر أن (نيرون) الامبراطور الروماني كان مشهوراً بحسن الصوت والغناء الجميل، وقد ذكرت لنا كتب التاريخ أنه كان يخصص يوماً في الشهر لا يأكل فيه سوى الكراث.

**وصفة رقم (٢١):** أكل ورق الملفوف الطازج ببطء شديد جداً ومص مائه يساعد في علاج وتقوية الحبال الصوتية، ويضفي على الصوت حلاوة وجمالاً، ويزيل البحة.

**وصفة رقم (٢٢):** اذا غليت أعواد القرفة مع كمية مناسبة من ورق النعناع الطازج في مقدار من الماء، ثم صفت ومزجت بقليل من السكر، فإنه شراب نافع جداً لتحسين الصوت وتقوية الحبال الصوتية<sup>(٢)</sup>.

(١) استعمال الشوربة أو التشريب المعمولة من الحبوب والليمون اليابس واللحم أيضاً تساعد في تصفية الصوت وعلاج البلغم والبحة مع العلم بفوائدها الكثيرة، وانها أكلة العرب المعروفة التي تؤدي إلى تقوية الجسم والحجرة أيضاً.  
(٢) هذه الصفات المهمة كتبها أحد الإخوة المؤمنين ورفعهما في بعض المواقع الإلكترونية، فجزاه الله خيراً.

## كيفية الحفاظ على الحنجرة للقراء والمنشدين

### توصيات رئيس هيئة طب الكلام للمنشدين والقراء:

في لقاء أجرته صحيفة (أخبار فارس) مع الدكتور «**أتابك وثوقي**» رئيس هيئة طب الكلام.

يوصي رئيس هيئة طب الكلام في إيران المنشدين والقراء بعدم شرب القهوة والشوكولات والمأكولات الدسمة، وعدم الاستحمام بالماء الحار.

يقول «**أتابك وثوقي**»: إنَّ القراءَ والمنشدين وكلَّ الأشخاص الذين يستفيدون من أصواتهم إذا لم يراعوا الأصول الطبية والتغذية المحترفة (الطب النفسي والصوتي) سوف يواجهون اختلالات صوتية، وفي بعض الأحيان تؤدي إلى فقدان الصوت، أو عدم علاجه لأمد بعيد.

واضاف: إنَّ في إيران ٧٠٠ ألف حالة مبتلية بهذه الاختلالات، وهي عادة إما ان تكون سيئة أو سهلة يمكن معالجتها، وهي تكون في أوتار الحنجرة الصوتية.

**والحنجرة:** هي من أهم أدوات الصوت التي يمتلكها الإنسان، ويمكن تجنب هذه الاختلالات عند رعاية الأصول الطبية، وكذلك في مجال الطب النفسي، فيجب أن يبتدئ الشخص الذي يعالج من هكذا إصابات بمراجعة الطبيب عند عروض هكذا

حالة، ولكن أستطيع القول: إنَّ القراء والمنشدين إذا امتنعوا عن العمل في الأماكن  
المزدحمة أو ذات الصخب العالي سوف يحافظون على اصواتهم.  
وأضاف: وأما عند طب التغذية فتوجد وصايا كثيرة حتى يحتفظ القارئ أو  
المنشد بصوته الحسن، منها:

عدم أكل كافة البهارات والمطيبات للأطعمة، وكذا عدم أكل الأطعمة الحارة جداً  
أو الباردة جداً، وكذا الأطعمة الدسمة والمقليات، ويجب تجنب القيمر والقشطة  
والحليب الدسم والقهوة والشوكولاته قبل النوم بساعة ونصف.

وأضاف وثوقي: «إنَّ القراء والمنشدين يجب عليهم الامتناع عن الاستحمام  
في الماء الحار في الجو الحار، وكذلك يجب عليهم عند النوم أن يجعلوا الوسادة  
تحت الرأس بمقدار ٤٥، وكذلك يجب عليهم أن يتجنبوا رفع الثقل بحيث يؤدي  
إلى إصابتهم بعوارض لعلها تدوم إلى آخر العمر».

ويضيف رئيس هيئة طب الكلام في إيران: «إنَّ الاختلالات الصوتية تبتدئ  
من بحة في الصوت خفيفة، ثمَّ إلى مرض مستعصٍ في الصوت، وفي هذه الحالة  
ينكتم الصوت، ويجب مراجعة الأطباء المختصين، ومن الممكن أن لا يعود الصوت  
كما كان».

وأضاف: يجب على المدّاحين والقراء أن لا يعملوا في جوٍّ ممتلئ من الغبار  
ودخان السجائر، وكذلك يجب استخدام مكبر الصوت عند القراءة حتى لا يجهد  
القارئ والمدّاح نفسه بحيث يجهد الأوتار الصوتية التي تؤدي إلى كتمان الصوت،  
ويمكن تجنب ذلك الجهد بطريقة الكحة الخفيفة والقصيرة أو شرب الماء الدافئ  
فإنَّه يفتح طبقات الصوت وإلا فسوف يعقب القارئ والمنشد إذا لم يدرك هاتين  
الوسيلتين عوارض جمة، فهذه أحد أهم الوصايا التي يقدمها المختصون في هذا  
المجال.

وأضاف وثوقي: بناءً للإحصائيات الموجودة فإنَّ هناك ٧٠٠ ألف شخص

يواجهون أنواع البجات ومشاكل الصوت، وهم في أغلب الأحيان لا يراجعون الأطباء الاختصاصيين في هذا المجال وأضاف: إنَّ أكثر المدَّاحين والقراء لا يعملون بالأصول الطبية لدى عملهم وطرقهم المعتادة في القراءة والإنشاد، وأنَّما يعملون بأصول وعادات ربّما يكون لها تأثير، ولكن ليس هي السبب الرئيس في العلاج كشراب الحليب مع البقدونس.

واضاف في وقتنا الحاضر يوجد ١٣٣١ مختص في معالجة طب الصوت، ولكن نحتاج الى ٤٦٠٠٠ مختص في بلدنا، ويوجد لدينا الآن ٤٤٤ طالباً يدرسون هذه المهنة في الجامعات المختلفة، ويواصل في كل سنة ١٠٠ طالب في الدخول في هذه الدراسة.





## تعريف عن جهاز الصوت والتنفس

### مسالك الصوت:

الصوت هواء يخرج من الرئتين ويمر عبر الفراغ الرئيني من الحنجرة إلى خارج الفم هازاً الحبال الصوتية، وتسمى هذه الطريقة التي يمر بها الهواء المهتز المصوت: (مسالك الصوت).

وهذه المسالك أشبه بدھليز طويل كثير التعرجات متعدد الفجوات والفتحات يتدافع فيها الهواء الصائت، ويتخذ في كل تجويف أو فتحة نغماً ولوناً وشكلاً جديداً. والإنسان ينشد ويصوّت ويتكلم بفعل يبدو عفويّاً، لكنّه في الحقيقة فعل مقصود يقوم على دفع الهواء الصائت بغية تشكيل الأنغام والكلمات.

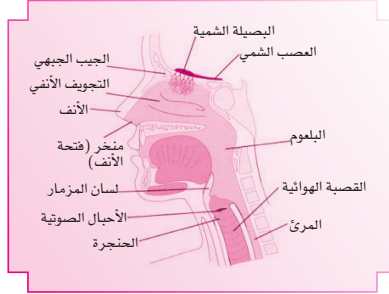
وحيما يتنبه المتكلم إلى أنّ تصويته فعل مقصود يصبح أقدر للتحكم بعملية الإنشاد والكلام، ولئن كانت الطوعية والاختيار دافعين إلى إصدار الأثر السمعي، فإنّ الفعل المقصود يحوّل الدافع النفسّي إلى صوت مسموع يتّخذ قوّته وصفته، وكثيراً من خصائصه على قدر القصد والفعل المقصود، وهذا ما يجب أن يتنبه إليه المؤدي إذ يكون صوته وصفاته وخصائصه حسبما يقصد ويفعل ضمن خصائصه الفيزيولوجية الخلقية.

## جهاز المصوت:

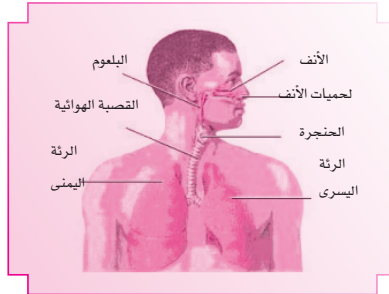
تسمى الأعضاء المشتركة في إخراج الصوت: (الجهاز المصوت) والهدف من التعرف على أعضاء جهاز إصدار الصوت وعلى كيفية اشتراكها في عملية إصدار الصوت هو المساهمة في تصحيح الأخطاء وتلافي عيوب الأداء، وتخطي بعض الصعوبات التقنية المختلفة.

ويتألف الجهاز المصوت من جهازين اثنين:

1- **الجهاز التنفسي:** ويتكون من القصبة الهوائية، والرئتين، والحجاب الحاجز، والقفص الصدري.

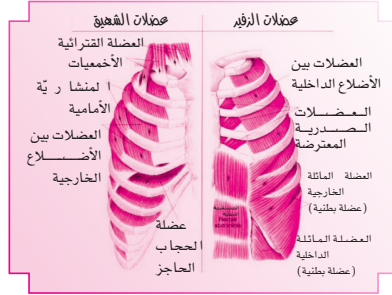


أ- **القصبة الهوائية: (الرخامي):** وهي عبارة عن قناة أسطوانية الشكل مكونة من دوائر غضروفية بعضها فوق بعض، تربطها عضلات مرنة تتحرك مع تحركات الرأس والرقبة. تتصل من أعلاها بالحنجرة وتتفرع في نهايتها إلى فرعين يتشعب كل منهما في إحدى الرئتين.

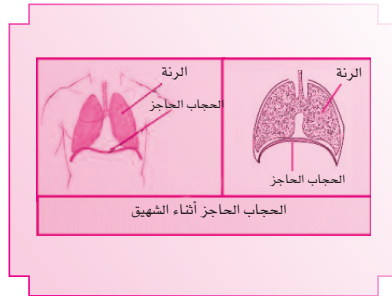


ب- **الرئتان:** وتتكون الرئة من نسيج اسفنجي مطاطي مغلف بغلاف شفاف رقيق

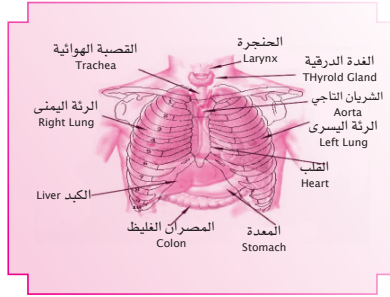
يسمى (الغشاء البلوري) ، يفرز عصارة تساعد على سهولة انزلاق الرئتين وتمدهما على الجدار الداخلي للقفص الصدري أثناء التنفس.



**ج- الحجاب الحاجز:** وهو عبارة عن غشاء عضلي رقيق يقع بين الرئتين والمعدة وهو عضو فعال في إجابة عملية التنفس اللازمة للإنشاد، إذ أن خاصية التمدد تبعاً لامتلاء الرئتين بالهواء والعودة إلى موضعه الأصلي بعد خروج الهواء منها.

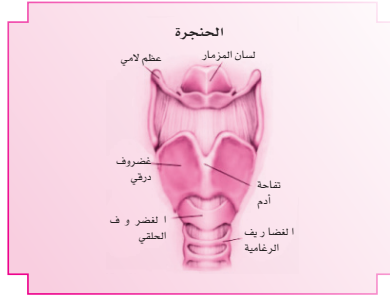


**د- القفص الصدري:** يشبه الصندوق في شكله، ويقع العمود الفقري في منتصفه الخلفي. متوسط الأضلاع الأربعة والعشرين تلتقي هذه الأضلاع في الأمام بعظمة الصدر في استدارة، كما توجد عضلات في الأضلاع تساعد على تحقيق مرونة القفص الصدري فيتسع عندما تمتلئ الرئتان بالهواء ويعود الى حالته الطبيعية عندما يخرج.



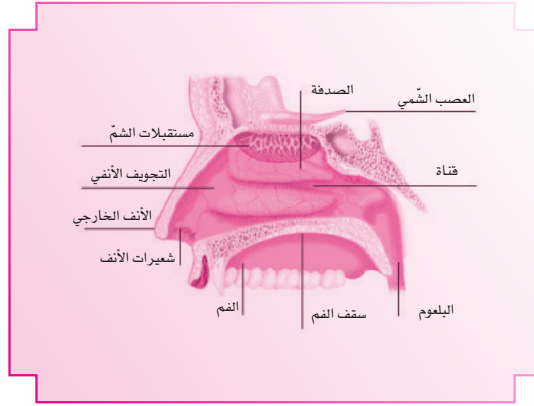
٢- **الجهاز الصوتي:** يتكون أساساً من الحنجرة والضم وتجاويف الأنف إلا أنه لا يعمل منفرداً بل بالتعاون والتفاعل مع الجهاز التنفسي، ومع أماكن الرنين المختلفة في جسم الإنسان.

أ- **الحنجرة:** تشبه العلية الصغيرة وتبدأ من أعلى القصبة الهوائية حتى حدود الفك الأسفل، ويمكن رؤيتها بارزة أمام الرقبة خاصة عند الرجال فيما يعرف بـ (تفاحة آدم).



وتحتوي الحنجرة على الأوتار الصوتية التي تتميز بمرونتها وقصر طولها حيث يبلغ حوالي خمسة عشر ملمتراً عند البالغين وحوالي أحد عشر ملمتراً عند النساء والأطفال. وتتجمع الأوتار الصوتية مع الحبال الصوتية في مجموعتين تتفرجان أو تتباعدان أثناء الشهيق، وتتقاربان أثناء الزفير عند التكلم أو القراءة.

ب- **تجاويف الفم:** يقوم الفم بتشكيل لون الصوت بوجه عام، ويقوم اللسان مع الأسنان بالتعاون مع بقية أجزاء الفم على إصدار الحروف الساكنة والمتحركة من مخارجها.



واللسان هو العضو الذي يتم النطق به، وهو هام جداً في عملية إصدار الصوت الغنائي، إذ أنّ كلاً من اللسان والفك الأسفل يساعدان على تحقيق مرونة الصوت عندما يصح استخدامهما.

ويضم الفم أجزاء كبيرة:

**الجزء الأول:** الحلق: وهو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم.

**الجزء الثاني:** اللهاة: وهي نهاية الحنك اللين، ويرى بعض الدارسين أنّه لا علاقة لها بالنطق، فهي ليست من أعضائه،

ويرى بعضهم أنّها جزء من مخرج حرف القاف العربية.

**الجزء الثالث:** اللسان: وهو من أهم أعضاء النطق، ولأهميته سميت اللغات به، فيقال: اللسان العربي، أو اللسان الإنجليزي، أو اللسان الفرنسي، وهكذا. فهو عضو مرن للحركة يتخذ أشكالاً وأوضاعاً متعددة.

**الجزء الرابع:** الحنك: ويبدأ بالأسنان وينتهي بالهاة وينقسم إلى ثلاثة أجزاء:

- مقدمة الحنك أو اللثة: يوجد خلف الأسنان العليا مباشرة، وهو محدب ومحزز.
- الحنك الصلب أو وسط الحنك: وهو القسم المقعر من سقف الحنك.
- الحنك اللين أو أقصى الحنك: وهو القسم الأخير المحدب من الحنك.
- والحنك الصلب ثابت واللين متحرك قابل للرفع وللخفض: إذا رفع الهواء من

المروور عن طريق الأنف. وكثير من الحروف العربية تنطق عندما يتخذ الحنك وضع الارتفاع. أما إذا انخفض فلا يبقى أمام الهواء إلا طريق الأنف فينطق في العربية حرفي النون والميم.

**الجزء الخامس:** الأسنان: وهي من الأعضاء الثابتة، ولها بالفكين العلوي والسفلي وظائف مهمة في عدد من الأصوات، وأن أي نقص في انتظامها أو في عددها يوقع بعض الأحرف في خلل قبيح.

**الجزء السادس:** الشفتان: وهما من الأعضاء المتحركة، ولها أهمية كبيرة في تشكيل بعض الأصوات.

**ج - تجويف الأنف:** وهو تجويف يندفع فيه الهواء عندما ينغلق الفم بانخفاض الحنك اللين أو باللسان، وهذه هي الحال عند نطق حرفي النون والميم.

### **مقطع عرضي يبين التجويف الفمي:**

وإذا كانت مسالك الصوت ممرات للهواء المدفوع، فإن الصوت في نهاية الأمر لا بد أن يخرج من إحدى مناطق ثلاث، هي:

**أولاً:** منطقة الصدر، وعند التصويت من هذه المنطقة تفتح الحنجرة وتتباعد الأوتار الصوتية، وتهتز اهتزازاً له رنين مضخم فيخرج الصوت الغليظ (القرار).

**ثانياً:** منطقة الحنجرة، ومنها يصدر الصوت من الحنجرة ذاتها حيث تكون في حالتها العادية دون انفتاح ودون انطباق، وهي منطقة الحديث العادي.

**ثالثاً:** منطقة الرأس، وفيها تكون الأوتار الصوتية مشدودة متقاربة ويحدث هذا أثناء الصراخ.

## ما هي أهم خصائص الصوت وصفاته؟

### ١- قدرة الصوت وشدته:

قدرة الصوت وشدّة الصوت شيء واحد، ومن جملة خصائص الصوت المهمة هي القدرة والإحاطة الصوتية ومعناها الفضاء الذي يملأه ويحيطه الصوت إذا خرج من الحنجرة.

وبتعبير آخر: إحاطة الصوت عند خروجه على مقدار من الفضاء بدون مساعدة أي جهاز من المكبرات الصوتية يساعده على انطلاقه وانتشاره في ذلك الفضاء المعين.

قدرة الصوت وانطلاقته ترتبط بحجم رئة الانسان والهواء المدخّر فيها، وقوّة النفس.

ونرى أنّ هذه الخاصية المهمة تختلف في سائر الأصوات فتبدو في صوت بمقدار قليل، وفي الآخر بمقدار متوسط، وفي غيره تبلغ إلى الحدّ الأعلى فعندئذٍ نقول: هذا الصوت ضعيف، وهذا متوسط، وهذا قوي.

فلنعلم أنّ هناك عوامل ترتبط وتؤثر بضعف الصوت وشدّته، وهي ثلاثة:

### ١- العامل المولد للصوت.

## ٢- محيط انتشاره.

### ٣- الأشياء المشددة للصوت.

في بيان المشدّدات الصوتية، نقول: كما أنّ كثيراً من الآلات الموسيقية فيها جعبة لتشدّد الصوت (الصندوق المشدّد)، وتسبب ازدياد حجم الصوت ودوامه، كذلك الإنسان يملك مشدّدات للصوت في أربع نقاط، وهي: الأنف وفضاء الخيشوم (فضاء الفم أو الجوف) القفص الصدري، والجمجمة في الرأس.

وهذه النقاط هي العامل الرئيسي لتشدّد الأصوات وتقويته. وعلى هذا الأساس حفظ الحالة الطبيعية، وسلامة كل جزء من هذه الأجزاء الأربعة تؤثر في علو الصوت وحجمه ونوعيته قبل اختراع الوسائل المكبّرة للصوت وكان حجم الصوت وعلوه في تلاوة المقرئين له تأثير مهم في جلب انتباه الناس وعشاق صوت القارئ للقرآن، وبلغ من الأمر أنّ كلاً من القراء الذين امتلكوا هذه الصفة والخصيصة الصوتية المهمة كانوا يواجهون الإقبال والتوجه والاستحسان من قبل الناس (أمثال المرحوم الشعشاعي ورفعت)، لكن بعد اختراع مكبرات الصوت وظهورها في عام ١٩٣١ الميلادي أظهر كبار من القراء المصريين جدارتهم وجمال أصواتهم، وتفننوا وأبدعوا كثيراً في جمال الأصوات والألحان العذبة أمثال الشيخ محمد رفعت الذي لم تشتهر تلاوته الفنية قبل ذلك الوقت، وما بلغ ذلك الاعتبار الفني في مجال التلاوة كما كان ينبغي في ذلك الزمن.

أما الآن بعد أن توفرت السماعات والأجهزة الصوتية الحديثة في المحافل والأمسيات القرآنية التي تؤثر كثيراً في إظهار شدة الصوت وحجمه وارتفاعه أصبحت سبباً لتغطية الأصوات الحجيمة والقوية وعدم انطلاقها ذاتاً وصارت مانعاً لإظهار قوة الصوت لها حتى صار البعض لا يتعرض لمعرفة خصائص الأصوات وصفاتها الذاتية.

من جانب آخر، فإن كثيراً من الأجهزة العادية تؤثر سلباً على أصوات المقرئين،



وتحجب جمالها وعذوبتها، وتسبب الرتابة في قراءتهم، وهذا ناتج من عدم توجيههم واطلاعهم لمعرفة الأصوات وخصائصها المهمة.

## ٢- مساحة الصوت وارتفاعه:

الفاصلة بين أدنى نقطة في الصوت وأعلىها، أو الفاصلة بين الطبقات من الأسفل إلى الأعلى تسمى بمساحة الصوت. وفي هذه الفاصلة قد وضعت الدرجات أو الطبقات الصوتية التي تليق أيضاً بالنوتات الموسيقية. بتعبير آخر نستطيع ان نقول: إنَّ المساحة ما بين فخامة الصوت ونعومته عند سائر الأشخاص تسمى (مساحة الصوت).

## أنواع الأصوات من حيث المساحات الصوتية:

الأصوات غالباً لا تتجاوز نوعين:

١- **الأصوات الصدرية:** أو الأصوات الضخمة التي لها حجمها وشدتها الخاصة وارتفاعها القليل (حدها المتوسط)، وغالباً ما نرى لها أوجاً وارتفاعاً، طبعاً هي من الأصوات المفضلة لدى القراء، وحتى عند أكثر الناس من حيث الطنين والطابع الخاص الذي يبعث على الخشوع والتأمل وجلب الانتباه.

٢- **الأصوات الرأسية:** عمداً هذه الأصوات ناعمة ورفيعة وارتفاعها كثير، وتحتاج إلى نفس قوي وانطلاق محكم من الحنجرة، تصل بسهولة إلى أعلى طبقة محددة للأشخاص الذين يملكون هذه الأصوات، وفي نزولها لا تتجاوز حد المتوسط.

وعلى كل حال، فإنَّ حفظ جمال الصوت في الارتفاع العالي من أصعب الأمور للقارئ.

والجدير بالذكر أنَّ لكل نوع من هذه الأصوات ضخامة ونعومة، لكن القدرة والحجم والنداوة تتواجد مع ضخامة الصوت الأول وفخامته، وتكتمل فيه وتتواجد

وتبرز في النوع الثاني لكن مع العلوّ والأوج في الصوت.

بالإضافة إلى ما عبرنا عنه من نوع الصوت، لا نريد أن نحدده بهذه الخصائص فقط، بل للصوت خصائص وصفات متعددة وهي تؤدي إلى صفائه وجماله وعضوبته، فجمال الصوت هو الشيء المقبول والمريح للأذن المستمعة على عكس بعض الأصوات التي لا يكون لها قبول بشكل عام.

وفي فن تلاوة القرآن نعتبر المساحة الصوتية من أهم خصائصه، وكل قارئ يمتلك جزأين من (أوكتاف)، أو ديوانين كاملين في الصوت سيكون قادراً على استخدام مجموعة كاملة من النغمات بتمام مراحلها، ويستطيع أن يؤديها في أي نوع من الأصوات التي ذكرناها، لكن قلّ ما نرى هذه الأصوات عند القراء في عصرنا الحاضر.

بالنسبة لمساحة الصوت ومرونته، فهو تخصص المقامات و (الصولفاج) بحيث يمكن للقارئ التنقل في الطبقات والصعود والنزول بكل سهولة، والقراء متفاوتون في هذا الشيء، فمثلاً الشيخ سعيد الزناتي يتحكم بصوته بشكل خيالي جداً جداً، فنقول: مساحة صوته عالية ومرنة على عكس القارئ محمد محمود الطيبلاوي، فمساحة صوته ليست عالية بحيث لا يستطيع الوصول إلى الطبقات العالية بالشكل المطلوب مع أن فخامة صوته تعد من أجمل الأصوات الموجودة في هذا النوع.

### **كيفية الحفاظ على الصوت وتوسيع مجاله وإضافة طبقات جديدة له:**

**أولاً:** إذا كنت في سن ما بين (١٤ - ١٧) سنة يجب عدم إرهاق الصوت، وعدم بلوغه الطبقات المرتفعة.

**ثانياً:** تقوية الحبال الصوتية: طبيعة تدريب الحبال الصوتية كتدريب العضلات كلما شددت عليها أعطتك أكثر وقويت أكثر، ولكن طريقة تدريبها يجب أن يكون بدقة وحرص، لأنها إذا جرحت أخذت وقتاً طويلاً في العلاج والشفاء.

**ثالثاً:** تدريب الصوت يكون بتجريب مدى الصوت، يعني تبدأ بالقرار وترى صوتك

أين ينتهي بالقرار، ثم تحاول النزول الى طبقة أقل منه قليلاً، وتبقى تدرّب نفسك على هذه الطبقة الجديدة حتى تتقنها، فإذا اتقنتها وأصبحت من ضمن مجال صوتك تستطيع أن تصل إليها بسهولة، ثم تحاول النزول طبقة أخرى وتدرّب نفسك عليها، وهكذا كما الأسلوب الأول، وبهذه الحالة يمكن أن يزيد صوتك طبقتين أو ثلاث في القرار بهذا الأسلوب.

**رابعاً:** أما بالنسبة للجواب فيمكن أن تعمل نفس عملية تدرّب الصوت بسرعة فيجب أن تصعد فوق طبقة جواب صوتك شيئاً قليلاً، وتبقى تدرّب نفسك عليه ببطء، ولا تتعجل حتى تصبح النغمة الجديدة العالية من ضمن مجال صوتك، ولا تنهك صوتك بحيث إذا أحسست أنك خلال التدرّب على أية طبقة جديدة قد أنهكت صوتك فأوقف التدرّب وأرح صوتك يوماً، ثم تابع عملية التدرّب. هذا بالنسبة لتدرّب الصوت على اكتساب طبقات جديدة أعلى وأخفض من الصوت العادي.

**خامساً:** مهم جداً أن يرتاح الصوت لمدة يوم كامل عند الإحساس بأي تعب صوتي وعدم إجهاده، وإلاّ جرح الصوت يحتاج مدة أسبوع على الأقل لكي يعود سليماً. **سادساً:** وكذلك على القارئ والمنشد قبل تدرّب الصوت معرفة مدى مساحة الصوت لكي يعلم من أين يبدأ باكتساب طبقات جديدة، ولا يجب أن تؤدي الطبقة الجديدة بالصوت المصطنع بل بالصوت الطبيعي، لأنّ الصوت المصطنع من ضمن مجال الصوت الطبيعي.

**سابعاً:** ويجب أن لا يكثر المتدرّب من شرب السوائل الباردة، لأنّها تشدّ الأحبال الصوتية ولا تجعلها مرنة وأكثر قدرة على تحقيق وإنجاز التدرّب.

### **الآهات المقوية للصوت:**

أخي الكريم الآهات من أقوى الأشياء المقوية للصوت فعليك دائماً أن تخرج الآهات من الرئتين، ولا تركز على الحنجرة حتى تخرج الآهات التي لها بصمتها

الخاصة بك، ثمّ عليك بعد ذلك أن تتدرب على آهات القرار وهو الصوت الغليظ، مع التركيز على خروج الآهات من الرئتين، ثمّ تعلق الطبقة على حسب السلم الموسيقي (دو - ري - مي - فا - صول - لا - سي) حتى تصل إلى مرحلة الجواب مع تسجيل الصوت على فترات حتى تلاحظ التطور.

### ٣- رنين الصوت وطنينه (الرنّة: نوع الصوت):

وهي الصّفة المعرّفة والمميّزة لأصوات القراء، فلكل إنسان صوته الخاص به، ومختلف عن أصوات الآخرين. فكأنّه ملامح الوجه أو بصمات الأصابع أو التكوين العام للجسم، فكما أنّ للإنسان شخصيةً مميّزة عن الآخرين، كذلك صوته يميّزه عن أصوات الآخرين. والحنجرة - بحبالها الصوتية - هي التي تحدد هذه الشخصية الصوتية، فربما تكون كبيرة ذات حبال صوتية قوية تصدر أصواتاً عالية، وربما يكون رخيماً أو حاداً.

وقد ذكرنا أنّ نوعية الصوت الصادر عن حنجرة كل إنسان هي علامة مميّزة له، وأشبه بتلك البصمات لأطراف الأصابع التي تميّز كل شخص عن غيره. وهذه العلامة أو الصفة المميّزة هي التي تميّز الأصوات بعضها عن بعض، لأنّها تتعلق بتجويف الفم، وتختلف كل واحدة باختلاف هذا التجويف، إذ لا علاقة للرنّة في قوة الصوت ونبرته، وقد يصل الإنسان بالتمارين إلى تبديل رنّة صوته كما يفعل المقلدون في محاكاة غيرهم من الناس أو محاكاة أصوات الحيوانات.

فالرنين والطنين الصوتي الجميل يجعل لصوت القارئ جاذبية وجمالاً، إذ يستطيع السامع أن يميّزه عن سائر أصوات القراء مع أن قواعد التجويد والالتزام بها عملياً في القراءة تسبب حبس مقدار من الصوت، وعدم إبراز الصوت وانطلاقه كاملاً. فلو علمنا هذا، نقول: إنّ حبس الصوت أكثر من هذا المقدار يكون مانعاً قوياً لإبراز الرنين ولطافة الصوت.

وعلى هذا، نجد بعض القراء يرفعون أصواتهم الى درجات عالية فيتشابهون في هذه المزية في رفعة الصوت وأوجه، ولكن ما يميزه إلا الطنين الخاص لكل واحد منهم. إذن الطنين هي الخاصية المهمة لتمييز الأصوات المتشابهة في القوة والارتفاع ومن الخطأ أن نقول: صوت هذا القارئ يملك طنيناً ولوناً جميلاً، لأنّ الأصوات كلّها تملك صفاتها وألوانها الخاصة بها، وبالأحرى نقول في سبيل المثال: هذا القارئ يملك طنيناً ورنيناً أجمل وأحسن من القارئ الفلاني.

عندما نقلد الكبار من القراء ينبغي أن نتوجه إلى مختلف حالة أصواتهم والتغيرات التي تحدث فيها، لعلّ الشيخ المنشاوي هو النموذج الواضح لهذا الموضوع، إذ أنّه تفرّد بين كثير من القراء لصوته الفاتن والجذاب، خاصة في إبراز هذه الخصيصة، والأستاذ القارئ المبتهل الشيخ محمد عمران الذي يعتبر من النوادر في الأصوات العربية والنجم الساطع في سماء التلحين وهو من أبرز العناوين للتعرف على الأصوات الرخيمة والخلابة، فيجدر بالقراء الكرام ملاحظة حالات صوته وتلويحه للنغمات العربية، وقدرته في الأداء والتصرف بمختلف صفات الأصوات وخصائصه لا سيما الرنين والطنين.

#### ٤- المرونة في الأصوات (الانعطاف الصوتي):

المراد من المرونة والصوت المرن قابليته للتحرك المنسجم والمنسق بين الدرجات وانتقاله من درجة إلى درجة، وهي من الخصائص الذاتية في الأوتار الصوتية التي تسمح للإنسان بالحركة والانتقال بين الدرجات والطبقات في صوته، وأن يغيّر الصوت من حالة إلى حالة، وكلما ازداد الصوت مرونة وتحركاً تكثر الانتقالات والتغيرات بين الدرجات والفواصل الصوتية بسرعة في أقلّ زمان وبأحسن كيفية يبتغيها الإنسان، فإذا فقد الصوت هذه الخاصية المهمة يخرج من إطار الأصوات الحسنة والجميلة مع وجود سائر الصفات المحسنة والخصائص الأخرى، خاصّة عند القراء والمنشدين.

من جانب آخر لا يتمكن القارئ في التنقل الصحيح بين الطبقات المتدرجة - حسب الديوان الصوتي - والمقامات إذا لم تتوفر عنده مرونة الصوت كما ينبغي. فبالنتيجة للحصول على المزيد من الانسجام والسرعة أثناء التلاوة، خاصة لقراءة التدوير مع وحدة الايقاع والدمج بين النغمات، ينبغي أن نحصل على صوت مرن مهما استطعنا.

هذه الجوهرة الأصيلة من مواهب الله سبحانه ومن أحسن النعم التي يمنحها لمن يشاء من عباده، فمع الإقرار بهذه النعمة - إخوتي الكرام - لا ننسى أثر التمرين والتدريبات الصحيحة في تقوية الصوت وتحسينه ومرونته، خاصة مع بروز صفاته الجميلة والمرغوبة لدى المستمعين.

### الترجيع والنبرات الصوتية المنتظمة:

وهي من الفنون الجذابة في الأصوات المرنة فنقول في تعريفها الفني: الحركة السريعة أو الانتقال المكرر السريع بين الدرجة الأصلية وأعلىها بما يناسب المقام والسلم الحالي، فيحصل ميزان الترجيع بواسطة مهارة الشخص في تغيير هذه الفواصل القريبة بأسرع ما يستطيع في فاصلة زمنية قليلة جداً، حسب اختيار وذوق الأشخاص في انتخاب نوعية الترجيع كما وكيفاً.

الصوت المرن بحسب نبراته يكثر فيه الترجيع والحركة لأنه مهياً لهذه الحركة والتغييرات السريعة في فواصله، فلو علمنا أن صوتاً فيه مرونة مقداراً ما، فعلياً أن نبادر بالتمرين والتدريب الصحيح، لنقوي هذه الخاصية الجميلة لنكثر فيه النبرات والترجييعات المنسجمة وفقاً للأصول والضوابط التمرينية في الصوت والمقامات. ومن أهم القابليات المتوفرة في الصوت ترجيعاً مناسباً حسب المقال والمقام، كما أنها العامل الرئيسي لتحسين الصوت في التلاوة والدعاء ومن أبرز خصائصه.

## معنى الترجيع في قراءة القرآن حسب الروايات:

المسألة: ما هو معنى الترجيع في الصوت وما هو حكمه؟

**الجواب:** الترجيع في الصوت هو ترديده في الحلق بالرفع والخفض والترقيق والتفخيم بنحو متناسق ومتناسب، وترجيع الصوت لا يكون محرماً مطلقاً، فالترجيع يكون في تلاوة القرآن والأذان والحداء والرثاء. ورد في الحديث: **«ورجع بالقرآن صوتك فإن الله يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعاً»**.

نعم يكون الترجيع محرماً حينما يكون مناسباً لألحان الفساق، ورد في الحديث: **«اقرأوا القرآن بألحان العرب، وإياكم وألحان أهل الفسوق فإنه سيجيء قوم بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم»**.

## ذكر بعض المسائل الفقهية من كتاب (المكاسب):

لا منافاة بين حرمة الغناء في القرآن الكريم وبين ما روي في الترجيع بالقرآن. وفيه ما تقدم: من أن مطلق اللحن إذا لم يكن على سبيل اللهو فليس بغناء، وقوله: **«وإياكم ولحون أهل الفسق»** إشارة إلى أن مقصودهم ليس تدبر معاني القرآن، بل هو مجرد الصوت المطرب. وظهر مما ذكرنا أنه لا تنافي بين حرمة الغناء في القرآن وما ورد من قوله صلوات الله عليه: **«ورجع بالقرآن صوتك، فإن الله يحب الصوت الحسن»**.

١- فإن المراد بالترجيع ترديد الصوت في الحلق، ومن المعلوم أن مجرد ذلك لا يكون غناء إذا لم يكن على سبيل اللهو، فالمقصود من الأمر بالترجيع أن لا يقرأ كقراءة عبارات الكتب عند المقابلة، لكن مجرد الترجيع لا يكون غناء، ولذا جعله نوعاً منه في قوله ﷺ: **«يرجعون القرآن ترجيع الغناء»**.

وفي محكي (شمس العلوم): «إن الترجيع ترديد الصوت مثل ترجيع أهل الألحان والقراءة والغناء»، انتهى.

وبالجملة، فلا تنافي بين الخبرين، ولا بينهما وبين ما دلّ على حرمة الغناء حتى في القرآن، كما تقدم زعمه من صاحب (الكفاية) تبعاً في بعض ما ذكره من عدم اللهو في قراءة القرآن وغيره. (1)

نسمع دائماً عن الترجيع في الصوت فما هو؟ وما حكمه؟

عن النبي ﷺ أنه قال: «اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإياكم وألحان الفسوق والكبائر، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء»، الحديث.

إنّ فيه دلالة ظاهرة على أنّ مطلق الترجيع ليس غناءً، لتضمّنه أن الغناء المنهي عنه في القرآن لحن أهل الفسق والكبائر المتداول في الملاهي، والغناء المحرّم شيء واحد في القرآن وغيره. والخبر كالتصريح في أنّ المحرم ليس هو ألحان العرب، أي: تطريههم وترجييعهم، بل هو لحن أهل الفسوق وغناؤهم.

وحاصل هذا يرجع إلى أنّ الغناء كيفية خاصة من الترجيع، وهي معروفة بين أهل الفسوق يستعملونها في الملاهي.

هذا مع أنّ من راجع الأخبار الدالة على حرمة الغناء بأسرها يحصل له القطع بأنّ حرمة من حيث كونه لهواً وباطلاً، كما اعترف بذلك المحقق الأنصاري في مواضع من كتابه.

والمراد بذلك - على ما صرح المحقق المذكور كون الصوت بنفسه مهما كانت مادته - صوتاً لهوياً يناسبه اللعب بالملاهي والتكلم بالأباطيل، وذلك هو لحن أهل الفسق والمعاصي وترجييعهم الذي ورد النهي عن قراءة القرآن به، سواء كان هو الغناء - كما هو الظاهر - أو أخص منه.

(1) المكاسب المحرمة: ج 1، ص 21.



وكيف يكون مطلق تحسين الصوت وترجييعه غناءً، مع أنَّ غالب الأصوات في قراءة القرآن والخطب والمراثي التي تقرأ على العلماء في جميع الأعصار والأمصار لا تخلو عن تحسين وترجييع في الجملة.

أما تعريفه بالترجييع المطرب فلا يخلو عن إجمال أيضاً، لأنَّ المطرب لا يراد به الملائم للطبع، لأنَّ ذلك لازم حسن الصوت، بل يراد به مرتبة خاصة المعروفة بين أرباب الملاهي والفسوق.

والمشهور في فقه أهل البيت عليهم السلام أنَّ الترجيع - ولو لم يكن غناءً - في الأذان بالعود إلى الشهادتين مرتين برفع الصوت بعد قولهما مرتين بخفض الصوت هو مكروه. نعم، هو عند الشافعية والمالكية سنة.

ويقول صاحب (العروة الوثقى) في فصل الأذان والاقامة (ويكره الترجيع على نحو لا يكون غناءً وإلا فيحرم).

ولم أجد فيما تتبعته من قرب على هذه من مراجعنا، نعم سماحة الشيخ مكارم الشيرازي لا يرى دليلاً على الكراهة إن لم يكن غناءً.



## المهارات الصوتية لقارىء القرآن

يحتاج قارىء القرآن بالاضافة الى الإلمام بالتجويد والمقامات والصوت الحسن إلى مجموعة من المهارات الصوتية التي تساعد في إظهار التلاوة بصورة أجمل وأرقى. كما أنّ بعض هذه المهارات تساعد على تبيان المعاني بشكل أفضل وأجمل.

وستكون البداية مع مهارة طول النفس، ونبدأ بعد التوكل على الله سبحانه. ولكم بعض العوامل التي تساهم في إطالة النفس:

### ١- العطية الالهية:

**الأمر الأول:** يختص بالعطية الإلهية، فلا شك أنّ الناس تختلف من حيث حناجرها وتركيبية أجسامها، فبعض القراء من الله عليهم بنفس طويل، والبعض بنفس متوسط أو قصير. وهذا الأمر ليس للعبد فيه من خيار، وعليه التسليم لرب العزة وشكره على ما أعطاه.

### ٢- صحة الجهاز التنفسي:

**الأمر الثاني:** يتعلق بالصحة، فصحة الجهاز التنفسي له دور كبير في طول النفس، لذلك على القارىء أن يهتم بالجانب الصحي، وأن يتجنب ما يضر الجهاز التنفسي كاستنشاق الغبار والتدخين. وإذا لاحظ القارىء أنّه يعاني من كثرة

البلغم أو الكحة أو الزكام الدائم أو غيرها، فيجب عليه أن يراجع طبيباً وأن لا يستهين بها، لأنها عوامل تؤثر على الصوت وطول النفس كثيراً.

### ٣- إتقان التجويد:

**العامل الثالث:** له علاقة بالتجويد، وبشكل أدق يختص بإتقان مخارج الحروف وصفاتها، فمثلاً حروف الجهر لا يجري فيها النفس، ولذلك يمكن توفير النفس عند النطق بها. وكذلك الغنة، فأغلب الناس يغنون كل الحروف نتيجة لارتخاء الجيوب الأنفية، والغنة تستهلك الكثير من النفس، والتخلص منها يحتاج إلى تدريب كثير، ولكنه يؤثر كثيراً على طول النفس.

### ٤- التنفس بطريقة صحيحة:

التنفس الصحيح يكون بأخذ النفس عن طريق الأنف وإخراجه عن طريق الفم. ولكن أغلب الناس يستخدم فمه للشهيق والزفير معاً نتيجة الاعتياد الخاطئ، ولذلك يجب أن يعود القارئ نفسه على التنفس السليم.

### ٥- ممارسة الرياضة:

تساعد الرياضة كثيراً في تحسين التنفس وزيادة اتساع الرئة، ومن المهم التنفس بشكل صحيح أثناء ممارسة الرياضة للحصول على الفوائد المرجوة. ومن أهم الرياضات التي تفيد في هذا الجانب رياضة الجري والسباحة.

### ٦- أخذ النفس بطريقة سليمة أثناء التلاوة:

من المهم تعويد القارئ نفسه على أخذ النفس بطريقة سليمة أثناء التلاوة، وأعني بالطريقة السليمة هنا أي عن طريق الأنف، مع المحافظة على استقامة الظهر، أي عدم القراءة بظهر منحنى، لأن ذلك يضغط على الرئة ولا يسمح بسحب كمية من الهواء. ويفضل تعويد النفس على أخذ كمية كبيرة من الهواء إلى ظرفية معينة، حتى حين تلاوة المقاطع القصيرة، لكي تصبح عادة دائمة، ولعدم الوقوع في أي مأزق أثناء التلاوة.

#### ٧- الاقتصاد حين صرف النفس (عند خروج النفس):

يتوجب على القارئ أن يقتصد قدر الإمكان حين التلاوة، فيحاول أن يعطي الحرف حقه ولا يزيد، وطبعاً لا يعني ذلك أن يقصر في حقوق الحروف. فنحن حينما نتكلم أو نقرأ فإننا نقوم بعمليتين: التحدث والتنفس، ويمكن للقارئ المتمكن أن يتكلم أو يقرأ مقاطع معينة دون استهلاك الكمية المدخرة من الهواء في الرئتين ويمنع خروج الهواء دفعة. أو بالأحرى نقول: يعرف كيف تصرف ويقتصد بالنفس في حالة الزفير، فيتحدث أو يقرأ لفترة أطول.

#### ٨- النوم الجيد والكافي قبل التلاوة:

يعتبر النوم من أهم العوامل في إطالة النفس، ولك أن تقارن بين طول نفسك عند التلاوة بعد نوم كاف، وأخرى في آخر اليوم وأنت نعسان. وعموماً فإن النوم له أثر كبير على الصوت بشكل عام وعلى أغلب المهارات الصوتية.

#### ٩- التلاوة بطبقة مناسبة:

إن طبقة الصوت دوراً كبيراً في طول النفس، فإن التلاوة بطبقة مرتفعة جداً غير متناسبة مع مقدرة القارئ، تساهم بشكل كبير في تقصير النفس، والأمر نفسه ينطبق على التلاوة المنخفضة جداً، فاستهلاك النفس يزداد عادة حين التلاوة بطبقة القرار مقارنة بطبقة الجواب.

#### ١٠- التدريب المتدرج على الآيات الطويلة:

ومع كل ما ذكر، فمحاولة التدرج في التلاوة، تساهم في التنمية والاستفادة من كل ما سبق، بحيث يحدد القارئ لنفسه كلمة يتوقف عندها، وبعد ذلك يزيد المقطع كلمة أخرى، وهكذا.

#### ١١- ممارسة تمرينات التنفس، خاصة بعد صلاة الفجر، حيث يكون الجو مفعماً

بالأوكسجين، مما يزيد الإنسان قوة وصحة إن شاء الله.

**وطريقة التنفس الصحيح هي:** أخذ شهيق متدرج، وبيبء مع العد: من (١) إلى

(٤) ثم حبس الهواء في الرئتين، مع العد لأربعة، وبعد ذلك يزيد العدد حتى يصل الى خمسة عشر أو عشرين، أو أكثر ومع ملاحظة أن يتخيل الإنسان رئتيه كبالونين يملؤهما بالهواء قدر المستطاع وبالإضافة الى تمرينات التنفس، هناك عدّة طرق:

١- شرب الأعشاب الدافئة والأزهار العطرية مثل النعناع، الأوكاليبتوس، اليانسون، والزنجبيل.

٢- تقليل الدهون في الطعام، لأن الدهون تسد الشرايين وتعيق التنفس الصحيح.  
٣- الإكثار من أكل الخضراوات والفاكهة الطازجة كالليمون الحامض والبرتقال، التي تذيب الدهون الضارة وتطردها من الجسم.

٤- أكل القمح والشعير - وخاصة التلبينة النبوية<sup>(١)</sup> - للمساعدة على التخلص من الدهون الضارة المترسبة، هذا بالإضافة إلى فائدتهما العظيمة للمخ والأعصاب وسائر خلايا الجسم.

٥- مزاولة التمرينات الرياضية الخفيفة أو الجري، أو المشي السريع، مما يساعد على تقوية القلب وتحسين الدورة الدموية، ومن ثم تحسين التنفس، ومن ثم إكساب الصوت صفاءً.

هذه بعض الأمور التي تحضرني، ولربما تكون هناك مهارات متعددة أو طرق مخصصة للتمارين سنشير إليها، وقد تكرر بعض المطالب جملةً وتفصيلاً في بعض الفصول تحت عناوين مختلفة، فأرجو من إخوتي الكرام والطلاب التكرار وترك الملل لكثرة المطالب وتعددتها وتنوعها، فإنها لا تخلو من الفوائد والنتائج المثمرة ولو تكررت وتعددت!

(١) قيل يا رسول الله وما التلبينة؟ قال: الحسو باللبن، والتلبينة والتلين حساء يعمل من دقيق أو نخالة، وربما جعل فيها العسل. وفي القاموس: التلبين: حساء من نخالة ولبن وعسل، أو من نخالة فقط.

## تدريبات عامة ومتنوعة للصوت ولتقوية النفس

كل الأصوات جميلة إن أحسن تدرّيبها، فإذا كان العيب لا يمكن التغلب عليه أمكن أن يصبح بعد التدريب ميزة جمالية. والمقصودون هنا هم مجودو القرآن الكريم والمنشدون والممثلون، وحاجة هؤلاء إلى تدريب الصوت واضحة وبيّنة، لأنّهم في موضع يفرض عليهم بذل جهد كبير في عمل الحنجرة كالمحاميين والمعلمين والمذيعين ومدرّبي الأطفال في العمل الجمعي والكشفي.

ولا أستثني هنا الخطباء والوعّاظ، ومن يأتيهم بهم من حفظة كلام الله جلّ وعلا، يأخذ كل حظه من هذا العلم بحسب الاستطاعة والحاجة والرغبة.

ويتناول تدريب الصوت عملية إطلاقه بشكل صحيح قبل تشكله في حروف وكلمات وأنغام حتى يصبح قادراً على الأداء الصحيح الجميل القوي المعبر المتدرج بين درجات السلم الموسيقي. وللوصول إلى هذه القدرة يقوم تدريب المؤدي على أمرين:

### أولهما: التنفس الصحيح، وقاعدته:

أخذ أكبر كمّ من الهواء في الشهيق، والتحكم في إطلاقه أقلّ كم منه في الزفير. ولا بد أن تظل عضلات الجسم، وخاصة عضلة الصدر والرأس في استرخاء تام أثناء الزفير، لأن تصلبها يؤدّي إلى تصلب أجهزة التنفس، والاسترخاء لا يعني الخمول، بل يعني راحة الأعضاء وتحفزها. ولا بد كذلك من حسن الاعتماد على البطن بنفخه عند أخذ النفس، ليجد الحاجب الصدري الموجود بين الصدر والبطن مجالاً للتوسع، ليمنّ الرئتين من الامتداد والانتفاخ لأخذ أكبر قدر ممكن من الهواء.

### ثانيهما: توسيع مدى الصوت وتقويته:

إنّ الصوت حين يصدر عن آلة التصويت (الحبال الصوتية) يكون ضعيفاً،

ثمّ تتم تقويته بتمريره بشكل صحيح في مسالك الصوت التي تعتبر فراغاً ورنينياً للصوت البشري. ويمتد هذا الفراغ الرنيني من الحنجرة حتى مقدّمة الشفتين. فإذا ملأ الصوت شعاب هذه الأماكن تضاعفت قوته وزادت قدرته على الارتفاع والانخفاض. وتقوية الصوت بهذا الشكل تشبه تقوية صوت الآلات الموسيقية، فإن صوت الأوتار ضعيف جداً، لكنّ الموسيقيين يضعونها فوق صندوق خشبي مجوف هو بمثابة فراغ رنيني يقوي أصواتها.

ويتحقق الأمران معاً - التنفس الصحيح، وتوسيع مدى الصوت - بإطلاق الهواء من الرئتين عبر الحنجرة بارتياح وامتلاء، وهذا ما يسمى: (الهدير الصوتي)، ويتم هذا الهدير بإطلاق حرف المد: (آ) من عمق الرئتين الممتلئتين بالهواء عبر مسالك الصوت حتى الفم بتدرجات السلم الموسيقي من القرار الى الجواب وبالعكس.

ومقياس هدير الصوت أن يضع المرء راحة يده على وسط صدره، ثمّ يجهر بصوته فيحدث عند ذلك اهتزازاً شديداً متواصلاً أشبه باهتزاز جلد الطبل وخفقانه عند ضربه بقوة، وبمقدار ما يكون الهدير صحيحاً والاهتزاز قوياً يشعر المؤدي بالراحة والهدوء والاطمئنان النفسي وإن طالّت فترة التدريب. ويشعر المؤدي بالتعب سريعاً، وتتلاحق أنفاسه ويخفق صدره في ارتفاع وانخفاض سريع إذا كان التصويت غير كامل وغير صحيح. وتتحقق الصورة الكاملة لهذا الهدير المتدرج القوي بدروس (الصولفاج)، إذ تتوافق صحة (التصويت) مع صحة (التنغيم).

ولكي تتحقق الصورة الكاملة لتدريب الصوت ينبغي الانتباه الى الشروط التالية:  
**الشرط الأول:** أن يظل الصوت مريحاً للمؤدي، فلا يخرج بالقسر أو الضغط حتى لا يؤذي أجهزة التصويت ويجرح الحبال الصوتية.

**الشرط الثاني:** أن يظل الصوت مريحاً للمستمع، فلا يكون حاداً يجرح أذنيه ولا غليظاً لا ينفذ إلى القلب.



**الشرط الثالث:** أن يحافظ الصوت على قوته ورنينه في كل الدرجات الموسيقية منخفضها ومتوسطها وعاليها.

لو اعتبرت أن قوة الصوت لدى جميع البشر تمتد من قوة صفر إلى خمسين وتعتبر أنك كرجل عمرك ثلاث وثلاثون سنة تصل قوة صوتك حالياً في أعلى مداها إلى عشر درجات.

فعليك ببعض التمرينات المتدرجة التي تساعدك على رفع قوة صوتك الى مدى أبعد من خمس وعشرين فتصل إلى ثلاث وثلاثين تقريباً على المدرج التشبيهي السابق.

### **معلومات مهمة لعملية التنفس:**

عملية التنفس التي تتم بشكل تلقائي يتحكم فيها المخ عموماً، ومركز التحكم في التنفس الموجود في المخ خصوصاً، بحيث يصدر أوامر عصبية للعضلات التي تحيط بالتجويف الصدري، وأهم هذه العضلات هي الحجاب الحاجز بحيث إن انقباض هذه العضلات يؤدي الى زيادة حجم التجويف الصدري، وبالتالي إلى تمديد الرئتين، وانقباضهما، وهذا يسمح بعمليتي الشهيق والزفير أن يتمان بصورة دورية.

### **أرقام عن الجهاز التنفسي:**

- ١- إن كمية الهواء الداخل الى الرئتين خلال عملية الشهيق تبلغ نصف لتر.
- ٢- إن عدد مرات التنفس في حالة السكون تبلغ (١٢-١٦) مرة في الدقيقة عند الإنسان البالغ.
- ٣- إن كمية الهواء الداخل الى الرئتين والخارج منها يبلغ تقريباً ستة لترات في الدقيقة، وهذه الكمية يمكن أن تزيد الى ١٠ أضعاف عند المجهود العضلي الكبير.

- ٤- إنَّ عدد الحويصلات الهوائية في الرئتين يبلغ ٣٠٠ مليون تقريباً.
- ٥- إنَّ كميَّة الهواء في الرئتين عند الإنسان البالغ هي ستة لترات للذكر تقريباً، وخمسة لترات للمرأة، وهي تختلف باختلاف طول الإنسان حيث إنَّ حجم الرئة يزيد بزيادة طول الإنسان.
- ٦- أنَّه يمكن للإنسان أن يعيش برئة واحدة إذا كانت هذه الرئة تؤدي وظيفتها بصورة صحيحة.
- وهنا تمرين آخر ومهم جداً لإطالة النفس، إذا أردت أن تقرأ القرآن بالوقوف على الأوقاف الصحيحة دون أن يخونك نفسك بإذن الله ستمكن من ذلك إذا طبقت هذين التمرينين يومياً:

## أنواع التنفس

### النوع الأول: التنفس التفريغي.

هذه الطريقة تنقي الدم من أية شوائب من الممكن أن تسبب انسدادها، كما أنها تفتح مسارات الهواء في الرئة، لتمكن الرئة من حفظ أكبر قدر من الهواء، ويمكنك القيام بهذه الطريقة بالشكل التالي:

- استنشق من الأنف حتى العد الى (٤) واملأ الرئتين بالهواء.
- احتفظ بالهواء داخل الجسم حتى العد الى (١٠).
- فرغ الهواء ببطء من الفم حتى العد الى (٥).

كرر التمرين بحيث تزيد من مدة الاحتفاظ بالهواء داخل الجسم تدريجياً، وتقوم بتفريغه دائماً في نصف المدة فمثلاً: لو احتفظت بالهواء داخل الجسم حتى العد الى (١٢) فعليك القيام بتفريغ الهواء حتى العد الى (٦)، ولو وصلت مدة الاحتفاظ الى (١٦)، فيجب أن يكون التفريغ حتى العد الى (٨)، وباستمرار يجب عليك زيادة الوقت بالتدريج وببطء. وتذكر دائماً أنه لا يوجد حدود بخلاف تلك التي تفرضها أنت على نفسك.

## النوع الثاني: التنفس لتوليد الطاقة.

- استنشق من الأنف حتى العد الى (٤).
- فرغ الهواء من الفم حتى العد الى (٤) وكأَنَّك تقوم بإطفاء شمعة.
- قم بهذا التمرين (١٠) مرات.

يجب عليك ممارسة التمرينات الخاصة بالتنفس بالتفريغي والتنفس لتوليد الطاقة ثلاث مرات يومياً - في الصباح، والعصر، والمساء - إلى أن يصبح جزءاً من روتين حياتك اليومية، ولاحظ ارتفاع درجة الطاقة لديك وبما أَنَّك تقوم بالتنفس على أي الأحوال فقم بهذه العملية بطريقة سليمة وتمتع بكمية هائلة من الطاقة <sup>(١)</sup>.

---

(١) منقول بتصرف من كتاب (المفاتيح العشرة للنجاح) للدكتور ابراهيم الفقي.



## من القواعد المفيدة أيضاً لتحسين الصوت

١- سجّل صوتك.

استمع إلى صوتك بموضوعية، وحاول أن تجرب أكثر من نبرة، جرب تلاوة القرآن بأكثر من طريقة وبسرعات مختلفة وبطبقات مختلفة وتدرّب على ذلك. إن قوة صوتك من الأشياء المهمة التي يجب أن تتدرّب عليها، فعليك أن ترفع وتخفّض من صوتك حتى تتمكن من التحكم في قدرتك على تنويع قوته، وهذا شيء نافع جداً في التدرّب على الخطابة ويفيدك فائدة قيمة وهي أن تصبح مجيداً للتحكم في طبقات صوتك، وتذهب عنك تلك الغصة أو الخنقة التي تحدث لبعضهم.

٢- حاول أن تتكلم بسرعة تسعين كلمة في الدقيقة. إن هذا هو متوسط الكلام الطبيعي. اسأل أصدقاءك عن رأيهم في سرعة إلقاءك.

٣- اقرأ بوضوح مخارج الحروف وصفاتها، وتدرّب على الكلمات الصعبة النطق حتى تتقنها، وخاصة الكلمات التي فيها حروف التفتيح المجموعة في قولهم: (خص ضغط قظ)، وكذلك حروف الهمس المجموعة في قولهم: (شخص سكت).

٤- دع صوتك يقوم بالتأكيد على الكلمات والمدلولات المهمة والتفاعل معها.

اجعل صوتك يتناغم مع المعنى، فإذا تناغم الصوت مع المعنى مع الروح يصبح لديك بصمة خاصة في تلاوة القرآن الكريم، وتصبح تلاوتك متميزة.

٥- استند من قانون التنفس واستغل قدراتك الصوتية، فكل إنسان لديه إمكانات مدهشة، وذلك بأن تأخذ نفساً عميقاً من الأنف، فهذا يعطيك طاقة مدهشة في القوة وفي التحكم بطبقات صوتك.

٦- انتبه في تلاوة القرآن لإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، وأن تكون التلاوة من الفم ما عدا حروفاً خاصة تكون بغنة وهي (الميم والنون). انتبه لذلك فالكثير يخرجون الحروف من الأنف ظناً منهم أن ذلك يحسن التلاوة فيقعون في خطأ في التجويد وخطأ في فنيات الأداء.

٧- اسأل المقربين منك إن كانوا قد لاحظوا أية حشرجات مزعجة في صوتك فالأفضل أن تبحث عن ذلك بنفسك، اهدف سمعك لصوتك فقد تفاجأ بما تسمع.

٨- اهتم بصوتك وحلقك، إن الصوت المتعب بحاجة إلى الراحة وإلى الترطيب، فعليك أن تجرب ماء دافئاً محلى بالعسل أو مضع بعض حبات الزبيب، أو بعض الحبوب الطبيعية ذات طعم النعناع.

وانتبه فلا تتنفس من فمك كثيراً، لأن هذا يجفف الحبال الصوتية، وتدريب على أن يكون تنفسك دوماً من أنفك.

لا أنصحك بإرهاق حبالك الصوتية كثيراً حتى لا تفقد القوة الحالية، بل عليك بالتدريب المتدرج والمتزن وعدم الحماس المبالغ فيه.

٩- من التمارين المفيدة أيضاً، أن تعمل على تمرين جميع الحبال الصوتية، فتتحدث مرة من أسفل الحلق ومرة من أعلاها، وتحاول أن تجرب كل مناطق الحلق لتتحدث منها، ستجد بعض الصعوبة في البداية ولكنك مع الوقت ستجد اختلافاً كبيراً في قدراتك. يمكنك أيضاً بدلاً من ذلك تقليد بعض الأصوات

المرتفعة والتي تحمل نبرة لا تجيدها، ومع التقليد المطابق ستجد أنك تحرك مناطق صوتية لم تتحرك من قبل.

١٠- فن القراءة يحتاج إلى إحساس، ولا تلتفت دائماً لتقرأ في الطبقات العالية (الجواب).

١١- ابحث عن تقوية الإحساس الفني كي تصل القراءة إلى قلب المستمع مباشرة دون تردد.

### وهذه طرق متشابهة أيضاً لتحسين الصوت:

بحث صغير أتأوله معكم ويضع خطوات صغيرة لتحسين التلاوة والعناية الجمالية بها:

١- الاستماع لصوتك من جهاز التسجيل وليس مباشرة من الفم.  
اختر برنامجاً صوتياً على الكمبيوتر، ثم استمع له بحيادية تامة يمكنك في البداية إن لم تحدد طبقتك الصوتية، هل هي عالية أم منخفضة أو متوسطة؟ أن تقلد القراء الأفاضل سواء من مشايخنا المرتلين أم المجودين ولا تقل (صوتي خشن أو رقيق) فإنك لا تدري من أية الطاقات يكون صوتك. كما أنصحك بعدم التكلف في القراءة، لأنه مجهد من جهة، ومن جهة أخرى يذهب القيمة الجمالية لأدائك، خاصة إذا كانت حبالك الصوتية من النوع السريع التأثر، أو التلف بمعنى آخر.

٢- القراءة في البيت وأمام الأهل والأصحاب.  
وهو مفيد جداً لمن يعانون الخجل، كما يمرنك على الإلقاء ومع الوقت ستجد نفسك مرتاحاً في قراءتك، وستتخلص من الترعيد في صوتك حتى لو قرأت أمام أجنب أو أمام جمهور.

٣- التركيز على مخارج الحروف والعناية بصفاتهما.  
ويكون ذلك بملازمة المقرئ ومداومة الاستماع للقراء المتقنين، وطلب التقويم

من إخوانك المجازين أو المتمكنين، وبالتدريب على النطق بالكلمات التي تكون صعبة عليك، وخاصة التي تجمع أحرف الاستفال والاستعلاء.

٤- ترك الصوت يتفاعل مع الآيات ومضمونها دون الخروج إلى المحذور.  
اجعل صفة صوتك مناسبة لما تقرأه فإن ذلك يعطي لتلاوتك صفة الموافقة مع ما تحس به نفسك من خشوع أو فرح أو تحسر أو همّ ويكون ذلك في حدود المباح والمأمور به بلا إفراط ولا تقريط.

٥- الاعتناء بتصفية الصوت.  
حاول التخلص ممّا يشوب صوتك من تشويشات وحشرجات، وذلك بالاستماع الجيد لصوتك من خلال التسجيل.

٦- اهتم بحبالك الصوتية فهي أساس حسن الأداء.  
لا ترفع صوتك أثناء التلاوة كثيراً، وحاول أن تقرأ بالقرار أو الجواب أكثر من جواب الجواب، وعليك بالمشروبات الدافئة والمحلاة بالعلس، وتجنب الساخن جداً والبارد جداً، وكلّ ما يهيج الحلق.

سُئل الشيخ عبد الباسط عن درجة الماء الذي يشربه فقال: ( هو ماء الحنفية).  
وأخبر أنه كان قبل القراءة يشرب فنجاناً من القهوة، وقال الشيخ رياض الجزائري:  
إن الإخوة المصريين من القراء أو صوّه بشرب اليانسون في الماء على درجة معتدلة.  
اليانسون تسمى: ( حبة حلوة).

وانتبه فلا تتنفس من فمك كثيراً، لأنّ هذا يجفف الحبال الصوتية، وعليك التدريب على أن يكون تنفسك غالباً من أنفك.  
وأخيراً وليس آخراً، أخلص النية لله عزّ وجلّ وابتغ منه الثواب فهو منزل الكتاب ويأذنه تثال الأجر بغير حساب.



## كيف كان يحافظ القارئ عبد الباسط على صوته؟

هذه الأسئلة والأجوبة أجريت مع الأستاذ هشام ابن القارئ عبد الباسط عبد الصمد رَحِمَهُ اللهُ .

ماذا عن الطعام الذي كان يفضلهُ الشيخ عبد الباسط؟  
كان قنوعاً بأكل أي نوع من أنواع الطعام غير أنّهُ كان يحب اللحوم جداً.  
هل كان يشرب مشروباً معيناً قبل ذهابه للقراءة في أي محفل قرآني؟  
فقط يشرب فنجاناً من القهوة قبل التلاوة مباشرة ولا شيء سوى ذلك.

وما هو شرابه المفضل في فصل الصيف؟  
لا يشرب شراباً معيناً في فصل الصيف، حتى إنّهُ كان يطلب عدم تقديم الماء المثلج له، وأن يكون من الحنفية مباشرة، ويقول: إنّ تلك المشروبات تؤثر على الحبال الصوتية.



## النصائح والملاحظات الصوتية لكل القراء والمداحين

- ١- نصائح طبية للوقاية من اضطرابات صوت الكلام تتضمن هذه الإرشادات، حول الوقاية من الإصابة باضطرابات أصوات نطق الكلمات، وذلك وفق العناصر التالية:
  - ١- تقليل تناول المشروبات المحتوية على الكافيين أو الكحول، لأنهما يعملان كمدررات للبول، مما يتسبب في جفاف الجسم وقلة السوائل فيه، وهو ما ينجم عنه جفاف الحبال الصوتية، لأنَّ الكحول تعمل على تهيج طبقة الأغشية المخاطية الرقيقة المغلقة للحبال الصوتية. ومقابل ذلك يجب الاهتمام بالإكثار من شرب السوائل والماء على وجه الخصوص. وتحديدأ ستة أو ثمانية أكواب يومياً.
  - ٢- الامتناع عن التدخين، وتجنب الأماكن التي يوجد فيها المدخنون حال فعلهم ذلك. وتشير الدراسات إلى أن سرطان الحبال الصوتية أعلى لدى المدخنين.
  - ٣- ممارسة طريقة سليمة في التنفس أثناء الكلام أو الغناء أو إلقاء المحاضرات، لأنَّ من المهم دعم الحبال الصوتية وعملية إصدار الأصوات بأخذ نفس عميق

يُسهم في مساعدة عضلة الحجاب الحاجز على دفع الهواء أثناء خروجه من الرئة بشكل جيد وقوي.

٤- تجنب تناول ما يُسهم في حصول ترجيع أحماض ومحتويات المعدة إلى المريء مثل البهارات والفلفل الحر.

٥- استخدام مرطب لهواء المنزل، خاصة في الشتاء أو البيئات المناخية الجافة. والأفضل دوماً تكوين نسبة ٣٠٪ من رطوبة الهواء.

٦- عدم إساءة استخدام الحبال الصوتية أو الإفراط في ذلك، خاصة عند الشكوى من بحة الصوت مع تجنب الحديث في أماكن الضجة الشديدة لأنه سيتطلب لا شعورياً الصراخ أثناء الكلام لإسماع غيره.

٧- اتخاذ الحذر باتباع وسائل الوقاية من الإصابات بالالتهابات المكروبية للجهاز التنفسي العلوي، وكذلك تجنب استخدام سوائل غرغرة الفم والحلق المحتوية على الكحول أو مواد كيميائية مهيجة، ولو أردت ذلك فعليك بمزيج الماء والملح. أما من يلجأ إلى تلك الغرغرة للتخلص من رائحة غير محببة في الفم، فعليهم مراجعة الطبيب لأن سبب ذلك قد يكون التهابات ميكروبية في أجزاء من الجهاز التنفسي العلوي أو نتيجة لترجيع المعدة.

٢- من الأمور التي تسبب أضراراً للصوت:

إن أهم ما يمكن به المحافظة على الصوت هو حسن الاستخدام وعدم إرهاق الأحبال الصوتية، فالصوت هو من المميزات الأساسية التي تميز كل شخص عن الآخر، وهو وسيلة من وسائل الاتصال حيث يتم عن طريقه إيصال الكلام واللغة وإضافة المشاعر والمعاني للكلام المتبادل بين الناس، ويعتبر أي تغيير في الصوت علامة أو عرض من أعراض المشاكل الصحية أو الوظيفة للشخص المعني ونعني بالصحة التي تعود إلى سبب عضوي مرضي، أما الوظيفة فتعني غالباً الاستخدام السيء للصوت.

ومن هذه الأسباب:

- قلة النوم وكثرة السهر.
- التدخين والأرجيلة.
- تعاطي المخدرات والكحول ( العياذ بالله ).
- كثرة الكلام لفترات طويلة.
- رفع الصوت أثناء الكلام والصراخ بشدة.
- الاستخدام الخاطيء للصوت مثل تقليد صوت شخص آخر والحديث بصوت نسائي للرجال أو العكس.
- الجو الملوث، وأيضاً التغيير المفاجيء للجو والتعرض للغبار.
- التعرض للحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة في الجو أو المأكولات أو المشروبات.
- الانتقال من جو لآخر بشكل مفاجيء وبدون أخذ الاستعدادات المناسبة.
- بعض أنواع التكيف التي تساعد على زيادة الجفاف في الجو.
- الحديث في بيئة غير مناسبة مثلاً: بيئة ملوثة بالأدخنة والأبخرة وغيرهما، أو بها ضجيج مثل الموسيقى العالية أو أصوات آلات المصانع أو مواقف السيارات أو المطارات أو الأماكن المزدحمة حيث يضطر الإنسان لرفع صوته أثناء الكلام.
- المأكولات التي تسبب الحموضة بالمعدة حيث تؤثر على الأحبال الصوتية، والبهارات الكثيرة في الطعام والمكسرات والبيزورات.
- الإفراط في تناول المنبهات والدهون والبهارات والدسم والحلويات وخصوصاً الباردة، والمشروبات الغازية.
- الأكل والشرب بكثرة قبل النوم وخصوصاً الشاي الأسود قبل القراءة، الماء البارد، والمشروبات الغازية.

٣- ومن الأمراض التي تؤثر على حلاوة الصوت:

○ **الإنفلونزا (الجريب)**، الإسهال، الإمساك، وجع الرأس، تعب المفاصل، المشاكل النفسية، الإرهاق الجسدي، ضيق النفس، الحمية في الأنف، الأرق (القلق في النوم).

○ **الإحصار**: وهو يضر بالرئة وهو من أهم الأخطار فعندما يقرأ القارئ مقطعاً طويلاً بنفس واحد أو ينشد المنشد بيتاً طويلاً من القصيدة فيقولها في نفس واحد فيحدث ذلك الإحصار، فيحمر وجهه، ويضعف صوته، ويضيق صدره.

### البحة أو تغير الصوت:

البحة أو تغير الصوت من الأعراض الطبية الشائعة التي يصاب بها الإنسان من وقت لآخر في حياته، وعادة ما تخف ويعود الصوت الى عادته أما البحة التي تستمر مع الإنسان فيجب استشارة الطبيب المختص ومعرفة السبب وبالتالي علاجها.

والبحة هي التغير بالصوت، والصوت عند الإنسان ينتج بإصدار الهواء من الرئة عبر الحبال الصوتية ماراً بالحلق فالنفس واللسان فالشفاه. فأى خلل في هذا المجرى الهوائي ينتج عنه تغير الصوت.

فالالتهابات الفيروسية التي تصيب الجهاز التنفسي الأعلى (الإنفلونزا) هي أكثر المسببات التي تؤثر على الصوت، فالمريض الذي يشكو من الإنفلونزا، تكثر الإفرازات عنده في الجهاز التنفسي، وتتفخ الأنسجة في الأنف والحلق بالإضافة إلى الحبال الصوتية، وهذا ما يحدث تغيراً بالصوت، ومع العلاج والراحة تخف هذه التغيرات ويعود الصوت إلى ما كان عليه.

كما أن سوء استعمال الصوت في حال الغضب كالصرخ العالي أو في وقت المرح كالغناء بصوت مرتب، أو كثرة الحماس والتشجيع لفريق في مباريات رياضة، يتسبب بانتفاخ في الحبال الصوتية، وذلك ما يؤثر على تغير في ذبذبات الصوت، وبالتالي يصاب المرء بالبحة، ومع العلاج أو راحة الصوت يخف الانتفاخ بالحبال

الصوتية ويعود الصوت إلى طبيعته.

أما الذين يستعملون الصوت مهنيًا، مثل المغنين أو المعلمين أو الخطباء، فيصابون في بعض الحالات بتغير بالصوت، ويكون هذا التغيير مثبتاً بحيث يبقى لفترة من الوقت، وقد يخف ويقوى ولكن يبقى موجوداً، وهؤلاء المهنيون يصابون بنمو عقد في الحبال الصوتية التي تعيق ذبذبة الحبال الصوتية مما يؤدي إلى البحة.

وعلاج هذه الحالات أطول ويلزمه متابعة والتزام من المريض، حيث يجب استئصال هذه العقد، وثمة تمرين صوتي للمريض لعدة أسابيع كي لا تتكرر عودة هذه المشكلة.

كذلك قد يتغير الصوت جراء نمو غير حميد على الحنجرة والحبال الصوتية وهذا ما يحدث عند الرجال في الغالبية وبخاصة المدخنين منهم، ويكون عادة مصاحباً بأوجاع بالحلق مع صعوبة بالبلع، وهذا ما يتطلب عناية متخصص.

وقد يحدث في بعض الحالات فقدان للصوت، وهذا يختلف عن البحة بحيث لا يمكن للمريض من إصدار أي صوت، ويكون سبب ذلك التهاب فيروس بالعصب العاشر مما يؤدي إلى شلل في الحبل الصوتي، وعادة ما يكون أحد الحبال الصوتية، وقد يكون كلاهما. ويدوم الشلل عدة أشهر وإنما مع العلاج يتحسن الصوت ويعود إلى حالته الطبيعية إلا في قسم قليل من هذه الحالات فيبقى الحبل الصوتي مشلولاً، وهنا يجب إجراء عملية جراحية، وتكون النتيجة جيدة ويتحسن الصوت.

هناك أسباب أخرى نادرة تؤثر على الصوت لا داعي لذكرها بالتفصيل. وخلاصة الكلام: إن التغيير في الصوت، سواء أكان بحة أم فقدان للصوت، هو من الأغراض الشائعة التي تصيب الإنسان، وفي الغالبية يتماثل المريض إلى الشفاء بالعلاج أو بدونه، ولكن أية بحة أو تغير بالصوت لا يتحسن خلال أسبوع، يجب استشارة طبيب متخصص.

#### ٤- تجربة مفيدة وبسيطة لتصفية الصوت وإزالة الالتهاب:

الكثير من القراء أو المؤذنين قد يكون أحدهم يتمتع بصوت جميل ولا بأس به إلا أن هناك ما يسيء الى جمال هذا الصوت ألا وهي البحة مثلاً، أو قلة صفاء الصوت بسبب البلغم، أو بعض الأطعمة التي تحتوي على بعض المواد التي تتراكم على الحنجرة أو الصدر فتظهر خشونة في ذلك الصوت الجميل ومع كثرة التجارب لعلاج هذه المشكلة لي شخصياً توصلت إلى تجربة سهلة جداً لا تكلف وقتاً ولا مالاً كثيراً، والمقادير متوفرة في كل بيت وجربتها ولاحظت صفاء في صوتي - ولله الحمد - قمت بالتجربة قبل النوم مباشرة وفي منتصف اليوم وبعد الاستيقاظ فوجدت النجاح للتجربة، وهي: كوب ماء وإضافة ملح حتى يتحول الماء شبيه بطعم ماء البحر، ثم الفرغرة عدّة مرات وليس لها آثار جانبية - إن شاء الله - طالما أنه لم يدخل شيء إلى الجوف، وحتى لو دخل بعض الماء إلى المعدة فهذا ليس ضاراً، لأنه ماء عادي مضاف إليه ملح.

#### ٥- بعض الاحتياطات والنصائح المفيدة أيضاً:

- هناك بعض الاحتياطات التي يمكن اتخاذها كتدابير وقائية لمنع حدوث مشاكل صوتية وخصوصاً لأولئك المعرضين لها أكثر من غيرهم بسبب تعرضهم لسبب أو أكثر مما سبق ذكره، فكما مرّ تتعرّض لتأثير نظام التدفئة، وأمّا النصائح فهي:
- التوقف المباشر عن التدخين، أو التعرض السلبي لدخان السجائر والشيخة (الأرجلية)، أو التواجد في بيئة ملوثة بالدخان.
- التقليل من الكلام قدر المستطاع خارج نطاق العمل، وخصوصاً لأشخاص الذين يعتمدون كثيراً على أصواتهم في أعمالهم، مثل المعلمين والمؤذنين والمقرئين.
- الاعتدال في علو وشدة الصوت أثناء الكلام.
- عدم (التنحج) أو (الكحة)، وخصوصاً الكحة الجافة، واستعمال البلع والكحة الخفيفة كبديل.



- استخدام طبقة الصوت الطبيعية وعدم التصنع.
- الإكثار من تناول السوائل وخصوصاً الماء النقي بمعدل لا يقل عن ليترين يومياً وخصوصاً في الجو الجاف.
- استخدام مرطب جو في الغرفة التي يوجد بها تكييف.
- استخدام وسائل وقائية خصوصاً للذين يعملون في أجواء ملوثة ويفضل استخدام الكمامات.
- الاستعانة بوسائل مساعدة للشرح والإيضاح ولفت انتباه الطلاب، وفرض النظام في الصف بدل الاعتماد الكلي على الصوت، وخصوصاً لأولئك الذين يعملون معتمدين على أصواتهم مثل المعلمين والمحاضرين.
- تجنب الكلام خلال الإجهاد أو التعب أو المرض.
- تجنب الكلام خلال الانفعال والغضب والعصبية والشجار.
- أخذ فترات راحة صوتية يومية كتلك التي نأخذها لأجسادنا - القيلولة - أو للعيون أو للأقدام.
- عدم الصراخ أو المناداة على الآخرين أو الحديث معهم عن بُعد أو في مكان به ضجيج، أو البكاء أو الضحك بصوت مرتفع، أو الهمس بشكل مبالغ فيه.
- تجنب كل الأمور المسببة للحساسية، لأنها تؤثر على الأحبال الصوتية.
- وأخيراً عدم تجاهل أية مشكلة صوتية مثل الإجهاد الصوتي - سرعة التعب - أو البحة أو خشونة الصوت أو أي تغيير في الصوت، أو مشاكل بالبلع إذا استمر أكثر من أسبوعين ومراجعة الطبيب، ولا بد من التعرف على بعض التدريبات التنفسية وتمارين الاسترخاء والقيام بها من وقت لآخر وخصوصاً لأولئك الذين يستعملون بشكل كبير أو يعتمدون عليه في مهنتهم، ولا مانع من استشارة اخصائي في النطق واللغة للتدريب على بعض هذه الوسائل والتمرينات.

٦- ومن الأمور التي تنفع الصوت وتزيده صفاء ونقاوة:

نستطيع أن نقول باختصار: إنَّ النوم الطبيعي، والغسل على الريق أو بعد الإفطار، أو اليانسون والأزهار اليابسة أو الجافة، عدم الكلام كثيراً يريح الحبال الصوتية، والحفاظ على دفئ الحنجرة وخاصة في الطقس البارد وعند الإنتقال من جو دافئ إلى بارد أو العكس، وكذلك المشي السريع كرياضة صباحية، وتمارين فتح الصدر بأوزان خفيفة، وشرب الحليب الدافئ على الريق وهو يزيل البلغم، تغذية سليمة ومتوازنة، والهدوء والاستراحة... فأكثر الناس يعرفون هذه الأمور ويقرّون بمنافعها، فما هي إذاً فتابعوا هذا الترتيب التالي:

١- فوائد كثرة شرب المياه، توضح الصوت وتصفيه.

٢- قلة السهر.

٣- الابتعاد عن القهوة والشاي الحار والغليظ ونحوهما.

٤- التدرج في التدريب على الصوت.

٥- الابتعاد عن التدخين ضروري جداً.

٦- استعمال السواك اتباعاً لسنة النبي ﷺ فإنه يطرد البلغم.

٧- شرب المشروبات العشبية مثل: الشاي الأخضر، النعناع، اليانسون وشاي الليمون.

٨- عدم التعرض مباشرة حال التلاوة لمصدر هواء أو رياح يدخل في الفم مثل: المكيف والمروحة.

٩- عدم الارتفاع عن الطبقة الصوتية التي يستطيعها القارئ، مما يجعل الأداء جيداً.

١٠- السباحة تساعد على زيادة طول النفس، وهي مفيدة جداً خاصة للصوت.

هذه التمارين التي ذكرتها تدعم الجانبيين، فهي تساهم في:

زيادة صفاء الصوت، مهارة الأداء وسهولته. بالإضافة إلى قوة الصوت. أما

بالنسبة للأداء أنصح باستخدام المعدة عند الأداء بحيث تملأ الرئتين والبطن بالهواء. وتجعل الصوت كأنه قادم من المعدة - وأقصد بذلك الهواء - يعني لا تجعل صوتك يأتي محبوساً أو كأنه يأتي من أنفك كما يفعل البعض أثناء الأداء ركز على فتح فمك ولا تقارب بين أسنانك كما يفعل من يشعر بالبرد.

### هناك أشياء تدعم قوة الصوت وجماله:

سأذكر أشياء منها بشكل عام، ولن أقتصر على ما يقويه فقط:

- ١- التدريب أولاً وقبل كل شيء.
  - ٢- أكل البصل والثوم والتين.
  - ٣- العسل يصفى الصوت ويقويه خاصةً إذ اختلط بالحليب أو الماء الدافئ.
  - ٤- الخبز الناشف في الصباح الباكر.
  - ٥- تجنب البهارات وعلى رأسها الفلفل الحار.
  - ٦- الملفوف يفيد أيضاً بتليين الحبال.
  - ٧- قهوة الزنجبيل والمشروبات الدافئة بشكل عام، وكل قهوة طبيعية عدا الشاي والقهوة تليين الحبال.
  - ٨- قراءة القرآن من أحسن ما يحسن الصوت وخاصة قراءته في الصباح الباكر بصوت فخم (قرار) أو متوسط.
- إنَّ من الأشربة التي تحافظ على الصوت والحنجرة - عن تجربة - شراب الزنجبيل، فهو يحفظ للصوت نقاءه. ومن الأطعمة هناك ما يعرف بـ (السكر الفضي أو سكر النبات) وهي مكعبات من السكر، تبدو للناظر كالجواهر - وهي أيضاً تساعد على تنقية الصوت، وتريح الأحبال الصوتية.
- أيضاً من الأشربة التي تنقي الصوت والحنجرة إضافة إلى الزنجبيل أعواد تسمى عرق السوس وهي أعواد لها مذاق سكري أيضاً. شراب الزعتر فإنه يصفى الحنجرة خاصة إذا غلي وشرب ماؤه.

السكر الفضي، هو مستخلص من قصب السكر، وأظن أنه ما يعرف بسكر النبات فقد راجعت كتاباً يتحدث عن هذا، وورد فيه ما يلي:

(أما سكر النبات المستخرج من قصب السكر، فهو ذو فائدة معروفة في مكافحة السعال المزمن، كما يوصف لتحسين الصوت، وإزالة البحة).

كما وقرأت عن عرق السوس، فوجدت أن منقوعه ينقي الصوت.

وأيضاً هناك العسل يفيد في تنظيم حركة التنفس، وخاصة للمصابين بأمراض في الصدر، كما أن له أثراً ملطفاً في حالات الجفاف وصعوبة البلع، والسعال.

وإضافة لهذا، فهناك أمور روحانية تعين على العبادة، منها: عدم الإكثار من الطعام، كثرة الذكر.

## القسم الثاني

### علم الألحان والمقامات



وفيه ستة فصول على هذا الترتيب:

- ١ - تمهيدات لعلم المقامات.
- ٢ - أسماء ومصطلحات في الصوت والمقامات.
- ٣ - قواعد مهمة مع ملاحظات ( لابد أن تركز عليها).
- ٤ - المقامات السبعة شرحها وطرق استخدامها.
- ٥ - طرق تلاوة القرآن الكريم بالمقامات.
- ٦ - ترتيب النغمات لبعض تلاوات الشيخ مصطفى اسماعيل.



## تمهيدات لعلم المقامات

١- ما هي المقامات والنعلمات وكيف نشأت؟

تعلم المقامات أصبح ضرورة ملحة في هذا العصر، ويحتاج إليه المنشد كما أنّ القارئ - تالي القرآن الكريم - يحتاج إلى التثقف وتعلم كيفية أداء النغمات والانتقال من نغمة إلى أخرى لأن لكل فن مقوماته وأسلوبه وقواعده.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف نشأت المقامات والنعلمات؟

**الجواب:** المقامات اسم اطلق على أصول النغمات، في القديم كان الإنسان لا يعرف شيئاً عن هذه المقامات والنعلمات والسلم الموسيقي والإيقاعات، فكان الإنسان يردد بعض الأصوات من حنجرتة أصواتاً منسجمة، ومع مرور الزمان استطاع أن يختار من هذه الأصوات أكثرها اتّلافاً وانسجاماً فنشأت النغمات، وتحولت النغمات إلى علم له أصوله بعد أن كان التطريب يؤدي بطريقة بسيطة وبدائية. هذه الأصول سميت فيما بعد بالمقامات، لأن كل مقام له طبقة صوتية، أو مقام صوتي تناسبه أكثر من غيرها تسمى درجة استقرار المقام.

كذلك الأصوات كانت موجودة في الطبيعة كصوت الرياح وحفيف الأشجار وصوت الرعد وزقزقة العصافير والطيور وأصوات الحيوانات.

وكان الهواء عندما يمر على أشجار القصب الفارغ يصدر عنها صفيراً نتيجة

مرور الهواء على هذه القصبة فصار الإنسان ينفخ فيها، يغلّق بعض الثقوب ويترك البعض الآخر مفتوحاً، ويغير أصابعه على هذه الثقوب، فتعطيه أصواتاً مختلفة بين الحدة والغلظة، ومع مرور الزمن وبواسطة الحاسة السمعية لدى الإنسان والطرب لهذه الأصوات استطاع أن يختار الأصوات المنسجمة أكثر مع بعضها البعض.

إنّ هذه العملية أخذت آفاً من السنين حتى استطاع الإنسان أن يتوصّل إلى ابتكار هذه الآلات الموسيقية، فمن هنا نشأت فكرة استخدام الآلات الموسيقية.

أما بالنسبة للإيقاعات ونشاتها: كان الإنسان يضرب على الخشب فيحدث هذا الصوت إيقاعاً لذيذاً، فصار الإنسان يضرب على الخشب بشكل عشوائي في البداية، ثمّ استطاع أن ينظّم هذه الضربات والسكتات وإعادة المحاولة مرات ومرات حتى يعطي للأذن طرباً ونشوى، فمن هنا نشأت فكرة (الإيقاعات).

أما نشأة الأصوات: كان بسيطاً في البداية وبدائياً لا تعقيد فيه، ولكن الإنسان استطاع أن يأخذ من هذه الأصوات المنسجمة والمتألّفة وتجميع عدة أصوات مع بعضها البعض فتشكّلت لديه نغمات، كل نغمة نتيجة عدة أصوات متألّفة مع بعضها البعض التي تحدث نغماً.

مثال على ذلك: (مثل الأطعمة تماماً، فسابقاً كان الإنسان لا يستطيع تحضير الطعام الموجود في هذا العصر، وكان الطعام بسيطاً من ثمار الأشجار والخضار والتمر ومع مرور الزمن صار ينتقي الإنسان مما تحت يديه من فواكه وخضار وحبوب ولحوم ويؤلّف بينها ويطبّخها على النار فتكونت الأطعمة المتنوعة).

كذلك النغمات فهي مجموعة أصوات متألّفة مع بعضها البعض تشكل مقامات أو أنغاماً.

## ٢- كيف كانت تلاوة النبي محمد ﷺ وعلى أي مقام؟

إنّ مما يجدر بكل قارئ للقرآن الكريم أن تكون قراءته للقرآن الكريم أشبه ما تكون بقراءة النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهم قدوتنا في كل



العبادات، وقد تلقى النبي ﷺ جميع كلمات القرآن الكريم وآياته وسوره عن جبريل  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الباري عز وجل، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ  
 مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (١).

وكان للنبي ﷺ حزب من القرآن يقرؤه، وكانت قراءته ترتيلاً، وكان ﷺ يعطي  
 الحروف حقها على الأصول الصحيحة، فلم تكن قراءته سريعة ولا بطيئة جداً، بل  
 كانت معتدلة كأفضل ما تكون القراءة. كانت قراءته ﷺ مفسرة حرفاً حرفاً، وروى  
 ذلك أيضاً عن أم سلمة (رض) كما كان يُقَطِّعُ القراءة ويقف عند كل آية فيقول مثلاً:  
 ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ويقف، ثم يقول: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ويقف، ثم  
 يقول: ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ ﴾ ويقف، ثم يقول: ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ويقف، ثم يقول:  
 ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ إلى آخر ما كان يقرأ عليه الصلاة والسلام.

وقد روى الزهري أن قراءة النبي ﷺ كانت آية آية، وروى ذلك أيضاً البيهقي في  
 (شعب الإيمان) وروى غيره كثيرون ممن رجحوا الوقف على رؤوس الآيات ما أمكن إلا أن  
 يختل المعنى أو ينقلب فعندها لا يجوز الوقوف كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾  
 لأن الوقوف عند هذه الآية يُشَوِّهُ المعنى ويقلِّبه، بل يجب عليه أن يكمله بالآية التي بعدها  
 وهي: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (٢) ليتم المعنى.

وكما كان النبي ﷺ يقرأ القرآن كان يحب أن يسمعه من غيره، وفي كل من  
 قراءته واستماعه كان أحياناً يذرف الدمع من عينيه إجلالاً لربه واستشعاراً  
 لعظمته، وإشفاقاً على أمته، وقد طلب النبي ﷺ من ابن مسعود (رض)  
 أن يقرأ عليه شيئاً من القرآن، فقال: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال ﷺ:  
 «إني أحب أن أسمع من غيري» فقرأ عليه سورة النساء حتى إذا بلغ قول  
 الله تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ

(١) سورة الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥.

(٢) سورة الماعون: ٤ - ٥.

**شَهِيدًا** <sup>(١)</sup>، بكى النبي ﷺ حتى ذرفت عيناه الدموع وقال: **«حسبك الآن»** <sup>(٢)</sup>. وكان رسولنا الكريم ﷺ يذكر الله تعالى ويقرأ القرآن في جميع أحيانه وأحواله، فكان يقرأ القرآن قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومتوضئاً ومحدثاً، ولم يكن يمنعه شيء من قراءة القرآن إلا الجنابة، وقد سئل أنس بن مالك كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ قال: كان يمدُّ مَدًّا، أي: يطيل الحروف الصالحة للإطالة ليستعين بها على التدبر والتذكر وتذكير من يتذكر <sup>(٣)</sup>.

ويقول بعض الرواة: كانت تلاوته ﷺ مَدًّا يقرأ بتأنٍ ويُفهم المستمع ما يقول كأنه يخاطبك بالقرآن، وفي رواية تصف عائشة تلاوته في قيام الليل بأنها كانت تستطيع أن تعد الحروف من شدة التأنى في تلاوته، وسئلت أيضاً عن قراءة الرسول ﷺ: أكان يُسرُّ أو يجهرُ؟ فقالت: كان كل ذلك يفعل.

أما المقام الذي كان يقرأ عليه النبي ﷺ فلا نستطيع أن نجزم بمقام معين. وعن البراء بن عازب أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب **«وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونَ»** فما رأيت إنساناً أحسن قراءة منه <sup>(٤)</sup>.

### ٣- من هو أول من قرأ القرآن الكريم بالمقامات؟

ذكرنا في مقدمة الكتاب أن أول شخص قرأ القرآن الكريم بالمقامات والألحان التي نتداولها اليوم هو: عبید الله بن أبي بكره الثقفي <sup>(٥)</sup> - المكنى بأبي حاتم - وكان يعيش في القرن الأول من الهجرة النبوية، وكان يقوم بمهمة القضاء بالبصرة.

(١) سورة النساء: ٤١.

(٢) صحيح البخاري: ج ٦، ص ١١٢.

(٣) مسند أحمد: ج ٢، ص ١٢١، سنن ابن ماجه: ص ٤٢٠، سنن النسائي: ج ٢، ص ١٧٦.

(٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٤٩.

(٥) عبید الله بن أبي بكره الثقفي الأمير من أبناء الصحابة ولي سجستان مولده في سنة أربع عشرة وكان جواداً ممدوحاً شجاعاً كبير القدر، وروى عن أبيه وعلي وعنه سعيد بن جهمان ومحمد بن سيرين وغيرهما، وقد ولي قضاء البصرة وولي إمرة سجستان سنة خمسين، ثم عزل بعد ثلاث سنين، ثم وليها الحجاج، وقيل: كان ينفق على أهل مئة وستين داراً من جيران داره، ويعتق في كل عيد مئة مملوك. قيل: إن المهلب طلب منه لبن بقر فبعث إليه بسبع مئة بقرة ورعاتها ووصل ابن مفرغ الشاعر بخمسين ألفاً، وله أخبار في الكرم، وكان أسود اللون. قال أبو جمره الضبي: مات بسجستان سنة تسع وسبعين.

أما بداية دراسة المقامات العربية بالصورة الموسيقية التحليلية لكل مقام فقد كانت منذ بداية العصر العباسي، وتطورت شيئاً فشيئاً على مر التاريخ وتعدّد الشعوب واللهجات إلى أن ترتبت بشكلها المنسجم والواضح الفعلي.

#### ٤- علاقة المقامات بالقرآن الكريم:

هل هناك علاقة بين تلاوة القرآن الكريم والمقامات؟

بعد هذه المقدمة وقبل أن أشرع بشرح المقامات، أود أن أشرح وأوضح باختصار - في تكميل مقدمتي السابقة - للذين يتوجسون ريبة من المقامات والنعمة ويعتقدون بأنها جاءت من أهل الغناء واللهو وتختص بهم، نقول لهم أنّ هذا ليس صحيحاً.

والحقيقة أنّ المقامات هي نغمات لحنية اشتهرت عند أهل الأمصار والأصقاع الاسلامية خاصة، فاشتهر كل مصر وقطر بنغمته المشهورة وصارت تعرف لهم، مثلاً: «مقام الحجاز» اشتهر عند أهل الحجاز وهذه هي نغمتهم المعروفة فأنت لو أعجبتك هذه النغمة وأردت تقليدهم بعد الاستماع والتمارين الخاصة تستطيع أن تتقن هذا المقام ففي هذه الحالة نقول: أنت الآن تعلمت مقام الحجاز.

نغمة البيات اشتهرت في العراق، وهناك عائلة من عوائل العراق المعروفة كانت افضل من يجيد هذا المقام هناك واسمها عائلة البياتي، ونسب هذا المقام إليها، وهي إلى الآن موجودة وتفتخر بانتساب هذا المقام إليها.

ومقام النهاوند نسب إلى بلدة نهاوند في إيران، ونسب هذا المقام إليها، وهكذا. يعني أنّ هذه النغمات اشتهرت في هذه الأمصار، وكان الطابع العام لألحانهم على هذا المقام، فيقرأون القرآن بهذه النغمات وينشدون النشيد بها أيضاً. وفي الحقيقة أنّه ما من تلاوة من التلاوات - مهما تغيرت - إلا وهي على مقام معين، سواء كان التالي للقرآن عالماً بذلك أم لا، وغالباً ما نجد الأطفال يقرأون عند دراستهم للقرآن على مقام البيات أو السيگاه دون معرفتهم بها، وما أجمل أن

يكون الشخص إماما يصلي بالناس وهو عالم بالمقامات فتجده يختار المقام المناسب للآيات والأوقات المناسبة، ويجيد التلاوة للصور والأذكار في الصلاة وفي الأدعية، وهذا مما يزيد في حالة الخشوع والتوجه الصحيح في الصلاة ويجلب انتباه المصلين وتركيزهم.

#### هـ - علاقة المقامات بالحالة النفسية والمفاهيم القرآنية

**أولاً:** ليس للمقامات علاقة بالحالة النفسية، إلا إذا كانت مصحوبة بالآيات القرآنية. ثانياً: لابد أن توظف المقامات توظيفاً جيداً مع المعاني التي تشتمل عليها هذه الآيات فالسيكاه مثل آيات الانتباه والإنذار، والصبا مثل آيات العذاب والوعيد، وقس على ذلك.

وهذا التناسق بين معاني الآيات والمقامات، لا يعرف صياغته والربط بينه إلا أصحاب الخبرة والاختصاص وأعني بذلك القراء الكبار الأكارم أصحاب الفضيلة، فالشيخ مصطفى إسماعيل مثلاً ومحمد رفعت وغيرهم من القراء القدامى رحمهم الله تعالى كانوا بارعين في مثل هذه الأمور الدقيقة الحساسة التي هي ناتجة عن الموهبة أولاً، وعن الاكتساب بالتدرب والمثابرة ثانياً، ولهذا فإن للمقامات علاقة كبيرة وتأثير عميق على الحالات النفسية، ولكن ذلك كله ناتج عن هذه الحثيات التي ذكرت وإلا فإن المقامات بلا كلام يشتمل على معان جليلة وعظيمة، لا تؤثر إطلاقاً على الحالة النفسية الهابطة بل إنها لا تساوي شيئاً في اعتقادي ونظري، لأن المسلم المؤمن العاقل الذي رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، لابد له من الاعتقاد الجازم، أن التأثير كل التأثير، يشتمل على المعاني العظيمة والجليلة، التي جاءتنا عن رب العالمين مسطرة في كتابه المبين، القرآن الحكيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ

اللَّهُ ذَلِكْ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١﴾ .  
وقال أيضاً: ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ  
إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٢).

**ثالثاً:** المقامات بأسلوبها الخاص تعطي المفهوم وتوصل المعلومة للمتلقي، إذا كان بأسلوب فرح أو بأسلوب حزن أو بأسلوب ترهيب أو ترغيب أو شيء عام، فالمقامات جدا ضرورية للمنشد أو قارئ القرآن حتى يميز النغمة المطلوبة، مثلا القصيدة الإرشادية لها نغماتها الخاصة، قصيدة الفرح أيضاً لها نغماتها الخاصة وهكذا قصيدة الحزن لها نغماتها الخاصة لإيصال المعلومة للمتلقي بأسلوب فرح أو بأسلوب ترهيب أو ترغيب، فهذا كلام عام، ولنلاحظ - كما أسلفنا - أن هذه المقامات لا بد أن توظف في مكانها المناسب، فلا يصلح أن نلحن أنشودة رثاء بمقام الرست مثلاً أو مقام السبغاه، فالمقام المناسب لها هو مقام الصبا، وكذلك قصيدة الحزن أيام المراثي في عاشور لها أنغامها الخاصة، والقرآن له بحوث خاصة ومتعددة، مثلا يوجد في القرآن الكريم بحث إرشادي ويطرح موضوعاً معيناً، وبحث آخر في الترغيب والترهيب، فعلى القارئ أن يتمكن من استخدام النغمة، ليخرج من نغمة ترهيب ويدخل بنغمة الترغيب.

وبالتالي إننا نتعلم هذه المقامات لنطبقها على الآيات المناسبة لها ولمفاهيم الفرح والحزن والشوق والمحبة وغيرها.

فالمقامات بكل بساطة هي الحالة الموسيقية المتنوعة في التعبير عن الحالة المزاجية للإنسان أياً كانت، ولا تقتصر أهمية تعلم المقامات على المنشدين، بل هي أيضاً تهم قراء القرآن الكريم والمؤذنين والمداحين والرائثين.

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

٦- نظريات وأقوال لبعض القراء حول الربط بين الآية والمقام:

يقول الكاتب حسن شكري «إن صوت المقرئ قادر بطبقاته المتعددة على عكس (إيصال) الحالة التي يريد القرآن أن يوصلها إلى قرائه أو مستمعيه. ولهذا يشعر الجالسون في سرادق أو مسجد يستمعون إلى القرآن الكريم أن القارئ يعيد رسم الحياة من حولهم. حيث تختفي الماديات ويشعر هؤلاء أنهم يسافرون في رحلة حقيقية إلى العالم الآخر. وهي الرحلة التي يمكن تلخيصها في أنها «رحلة النعيم والجحيم».

ويقول الشيخ علي السويسي «القراءة (بالنغم) أشبه بتقديم تفسير، وأن الذي يقرأ بنغم سليم وعنده فكرة أساسية عن الفن، يجعل المستمع أقرب إلى القرآن». كما ذهب الشيخ محمد الطيبلاوي إلى أن أساس استخدام القارئ للنغم هو المعنى، وليس العرف أو الذوق. إنه يستخرج المعنى للناس حسب فهمه. أما الشيخ الحصري فقد أكد أن القارئ يحتاج إلى موهبة وصوت، ليأتي بألوان مختلفة للمعاني المختلفة. وليس بوسع كل إنسان أن يفعل هذا.

ووصف الشيخ إبراهيم الشعشاعي قراءة والده بقوله: الآية التي لها معنى الترهيب تأخذ نغمة خاصة، والآية التي تبشر بالخير تكون لها نغمة أخرى. ووصف الشيخ رشاد كيف تأخذ الإشارة إلى جهنم صوتا غليظا ضخما، ويكون الصوت عند الإشارة إلى الجنة مشرقا، وأكثر حدة، وقد اتفق القراء بوجه عام في تحديد حالة نفسية معينة لمقام معين. وهكذا، فإن مقام السيگاه يستحضر (الفرح والوعيد)، ومقام الجهاركاه (الرغبة)، ومقام الصبا (الشجي المشوب بالعاطفة).

ويصف كاتب آخر قراءة الشيخ المنشاوي:

سمعت ذات يوم لصوت الشيخ المنشاوي يستحضر الحزن والرغبة في قراءته، وسمعت نغمة الصبا المعروفة بين الأساليب العربية بالحزن آتية من حنجرتة كما لو كانت غارقة في دموعه.

## أسماء ومصطلحات في الصوت والمقامات

هناك بعض المصطلحات نتعرف إليها قبل الشروع والبدء في دراسة المقامات،  
ويكفيها تطبيق ما يهمنا خاصة في التلاوة والتمرين، وما يسهل الأمر لنا في هذا  
المجال من أسهل وأبسط الشروح والتوضيحات التي تناسب وتلائم موضوع التلاوة  
وقداستها، ومن أشهرها ما يلي:

### تعريف المقام:

هو عبارة عن مجموعة من نغمات (أصوات) مرتبة مبنية بعضها فوق بعض،  
أساسه (أوكتاف) كامل ذو ثمانية أصوات، فالمقام الصوتي هو الطابع الموسيقي  
الذي يمتاز به صوت معين وهو الأساس الذي تُبنى عليه الألحان، ويتكون من تتابع  
سبع أصوات موسيقية وبشكل متسلسل، يضاف إليها صوت ثامن (وهو تكرار الصوت  
الأول) ويكون جواباً له، وتسمى هذه الدرجات الثماني بـ (الديوان).  
ولكل مقام ترتيبٌ خاصٌ به يميزه عن المقامات الأخرى، وذلك من حيث البناء  
في المسافات الواقعة بين أصوات ديوانه، وكذلك درجة استقراره، وشخصيته  
والأجناس التي تكون منها.  
وقد تمَّ تحديد المقامات الأساسية وهي سبع يضاف إليها مقام فرعي لأسباب

تميّز بها فتصبح ثمانية، مجموعة في حروف كلمة (صنع بسحر) وهي كالتالي:  
الصاد: رمز لمقام الصبا، النون: النهاوند، العين: العجم، الباء: البيات، السين:  
السيگاه، الحاء: الحجاز، الراء: الرست. وعند إضافة مقام الكورد تصبح الكلمة  
(صنع بسحرك).

كل الألحان مبنية على أحد المقامات أو أكثر من مقام، سواء المقامات الأساسية  
أم الفرعية، ولكل مقام منها ما يميزه عن المقامات الأخرى، ونحن نقول عن ذلك  
(شخصية المقام) مثل الألوان تماماً، فكل لون متميز عن الآخر يوحي بإحساس  
وجو معين فكذلك المقامات، وكما أنّ الألوان تدرك بالنظر والأطعمة تدرك بالتذوق،  
كذلك المقامات والنغمات تدرك وتميز بالسمع، فلكل مقام من المقامات طبيعته  
الخاصة، فمقام الصبا مثلاً يعبر عن الحزن والأسى خلاف مقام الكورد الذي يعبر  
عن الانطلاق والحرية.

ومقام الحجاز مقام رصين ووقور لذا فإنّ معظم المؤذنين يرفعون الأذان به،  
ومقام البيات يعبر عن السلطنة وحالات الحب، لذا فإنّ معظم المنشدين والمواويل  
تقال منه، وهكذا<sup>(١)</sup>.

### تعريف السلم والدرجات الموسيقية:

السلم الموسيقي: يعني درجات ارتفاع الصوت أو انخفاضه بشكل منسق متدرج،  
وهو الأحرف والنغمات التي تتركز عليها الموسيقى بأنواعها المختلفة، ويتكون من  
سبعة أحرف موسيقية هي:

(Do-Re-Me-Fa-Sol-La-Si): ونقرأها من اليسار إلى اليمين: وهي تبدأ من الـ Do

(١) وجد الدارسون للألحان أنّ هناك أجواءً معينة لها، فهناك ألحان تحمل طابع الحزن والبكاء، وألحان تحمل طابع الفرح  
، وألحان تحمل طابع الطرب إلى آخره.

والألحان التي تحمل طابعاً واحداً وإن تغيرت فلها نفس الجو ونفس التعابير، لذلك فقد وجدوا أنّ لها أصلاً واحداً.  
وطريقة الصعود والنزول واحدة إلا أنّ التغيير في اختيار الدرجات الموجودة فيه وهو في الحقيقة نغمة تعطي شعوراً معيناً،  
وتضفي جواً يعبر عن مشاعر معينة وعلى هذه النغمة تؤلف وتركب الألحان.



ثم ترتفع إلى الـ Re وهكذا حتى تصل إلى الـ Do الثانية وتكون جواباً لـ Do الأولى، وعندما نقرأ هذه الأحرف نبدأ بالدرجة المنخفضة ونختمها بالنغمة المرتفعة.

**السلم الموسيقي:** هو الأساس الموسيقي، وعليه ابتكر العلماء هذه الأحرف لتكون أحرف موسيقية معتمدة لجميع الشعوب، ويقول عنها الكثير: إنها هي اللغة العالمية الوحيدة التي تتقنها الشعوب ولا تختلف عليها هذه النغمات السبعة المحصورة على نظام صوتي واحد (الأوكتاف)، وإذا زادت طبقة الصوت تزداد الأوكتافات.

### تعريف الأوكتاف:

إنَّ الأوكتاف (الديوان) يؤلف من ثمانية أصوات وهذا الصوت الثامن المضاف يكون جواباً للصوت الأول الذي هو القرار.

(Do-Re-Me-Fa-Sol-La-Si) والـ (دو-ري-مي-فا-سول-لا-سي) تسمى عند العرب (ديواناً كاملاً) وعند الغرب (أوكتات أو أوكتاف)، والبعد بين الدرجة والدرجة تسمى (تون كامل).

فنحن في دراستنا سنضطر لاستخدام معرفة هذه الأسماء الأوروبية الغربية لأنها تسهل عملية التعاون مع الأنغام.

### تعريف الدرجة (الاستقرار أو الركوز):

إنَّ المقام يمتلك مستقراً له يعرف به ويدل به وينتهي به، ومثال ذلك مقام الرست الدرجة الأولى من سلمه وهي نغمة صوت (Do) التي تميزه عن المقامات الأخرى. وإليكم عرض درجات المقامات المعروفة مع بعض فروعها واستقرارها على السلم الموسيقي:

المقامات التي تستقر على درجة الـ Do أو الرست:

الرست	النهوند	الحجاز كار	الحجاز كار كرد	النكريز	النوا أثر	الزنجران	السوزناك	أثر كرد
-------	---------	---------------	-------------------	---------	-----------	----------	----------	---------

المقامات التي تستقر على درجة الـ Re أو الدوكاه:

البيات	الصبا	الحجاز	الشوري	الكرد
--------	-------	--------	--------	-------

المقامات التي تستقر على درجة الـ Me أو بوسلك:

السيكاه
---------

المقامات التي تستقر على درجة الـ Fa أو الجهاركاه:

الجهاركاه
-----------

المقامات التي تستقر على درجة الـ سي بيمول أو العشيران:

العجم
-------

المقامات التي تستقر على درجات مختلفة:

الهزام	العراق	البيستنكار	المايه	اللامى	العشاق المصري	الحسبني	الشوق أفزا	النوا
--------	--------	------------	--------	--------	------------------	---------	------------	-------

## النشاز:

عند القفز من درجة إلى درجة بطريقة غير صحيحة وغير منظمة تصبح (نشازاً)، والنشاز: هو الخروج من مقام إلى آخر غير متناسق مع المقام الأصلي، هو غير مريح للأذن المستمعة.

## ما هو النشاز في اللحن؟

**النشاز:** هو الخروج عن المألوف أو الخروج عن القاعدة، ولذلك يقولون: إن لكل قاعدة نشازاً، والنشاز في الموسيقى هو الخروج عن المقام الذي تنشده منه دون داعٍ

أي بطريقة غير طبيعية.

المعروف أن لكل مقام أبعاداً معينة، أي مساراً محدداً، فإذا خرجت عن هذا المسار اعتبر هذا نشازاً.

ولقد ظهرت في الدول الغربية بعض الفرق التي تعزف النشاز، وتعتبره تجديداً في الشكل اللحني، ولكن هذا لا يعتبر تجديداً بالمعنى المفهوم، ولكنه مجرد تقاليع للشهرة وحب الظهور.

فأذن الإنسان الطبيعي تكتشف النشاز ولا تستسيغه ولا تقبله، وأحياناً تجد المنشد قد ينشد على مقام معين، ويخرج إلى آخر دون نشاز ثم يعود للمقام الأصلي، فهكذا أصبح الشخص أو المؤدي يسير على ضوابط معينة دون علمه! فقط لمجرد حساسية أو موسيقية أذنه للنشاز، وأن لديه الإمكانية لمعرفة وتصنيفه.

لكيلا ينشز القارئ للقرآن فعليه بما يلي:

١- الحفاظ على وحدة الإيقاع الصوتي.

٢- أن لا يرفع صوته أكثر مما ينبغي.

٣- أن تكون سرعته ثابتة.

**القرار:** هو انخفاض نسبي في عدد النبرات الصوتية، وقد يعني عرفاً الجواب الموسيقي، وهو يبدو واضحاً في بداية القراءة عند القراء.

**الجواب:** هو ازدياد نسبي في عدد النبرات الصوتية، وقد يعني صوتاً يوحي بعدم اكتمال الحدث أو القصص، ولنفرض أن الـ DO هو ٥٠٠ اهتزازة في الثانية، فإن مضاعفة هذا الاهتزاز إلى ١٠٠٠ اهتزازة يصبح الصوت جواباً، فإذا زادت أو قلت أصبحت نشازاً، والجواب قد يعني عرفاً السؤال الموسيقي.

**جواب الجواب:** هو أعلى طبقة صوتية قد يصل إليها القارئ بعد الجواب.

## مراحل التلاوة:

وهي ثلاث مراحل كما وضحناها:

- ١- القرار (وبه تبدأ التلاوة).
  - ٢- الجواب (ونصعد إليه في أواسط التلاوة).
  - ٣- جواب الجواب (ويتم الصعود إليه ثم العودة للجواب ثم الانتهاء بالعودة للقرار وبه تختتم التلاوة)
- وتسمى القراءة بالطبقات الثلاث قراءة المقام كاملاً.
- ملاحظة مهمة:** ينبغي أن يكون الانتقال من مرحلة إلى أخرى عند المدود، وأحكام التلاوة كالإدغام والإخفاء.

## المعرف:

هو لحن ابتدائي لكل نغمة ومقام، ويمهد لنا الطريق للقراءة بالمقام كاملاً وبواسطته نشرع بقراءة المقام بمراحله الثلاث.

## قواعد مهمة مع ملاحظات لا بد أن تركز عليها:

في الحقيقة لقد وضعت هذه الدروس والقواعد المهمة لكي يتسنى لعشاق القرآن خاصة المبتدئين تعلم وإتقان علم المقامات التي يقرأ بها القرآن، وذلك عن طريق الاستماع إلى دروس الأساتذة المختصين وكذلك الاستماع المكرر إلى مقاطع من آيات الذكر الحكيم المقروءة بمقامات مختلفة، وبعون الله سنبدأ بتعليم المقامات والنغمات الرئيسية المشهورة لدى القراء.

والجمعية وضعت ملفّات صوتية في قرص مدمج سمّته «**نغمات السماء**» فهذه الملفّات في الحقيقة هي مقاطع مختارة، وكل مقطع منها يعتبر مفتاح أو معرف لكل مقام، بمعنى أنك حينما تستمع للأمثلة تستمع للمفتاح، فإذا وافق هذا المفتاح مسار وطريقة لحن المقام المختار للتمرين فهو من نفس المقام، وهكذا اجعله

مرجعاً لك وحينما تستمع لمقطع من تلاوة أو موشح ردد معه كثيراً، وأثناء ترديدك للمقطع حاول أن تدخره كملف صوتي في ذهنك ليكون مفتاحاً لمقام معين ويدل على جميع جوانبه مع اختصاره، فستجد أنه يوافق نفس المقام وهو الذي يدل على المقام الذي تريد تعلمه وإتقانه.

**أما المبتدؤون:** فيجب على كل مبتدئ أولاً أن يتقن أحكام التجويد، ومن ثم يتعلم المقامات، وقبل أن يتعلمها عليه بتقليد أحد القراء عبر سماع صوته<sup>(١)</sup> فهم يحتاجون إلى التعرف على الأمثلة من خلال الدروس المتعلقة بمن يريد التعرف على المقامات وإلى تمارين مكثفة لتدريب أصواتهم ليحصلوا من بعدها على أرضية خصبة ومناسبة لتعليم المقامات وتطبيقها.

لكن أهم شيء للمبتدئين ولسائر القراء حتى العارفين بالمقامات وأصولها في بداية الأمر تقليد كبار القراء للحصول على نهج معين وأسلوب رائع في التلاوة، وطريقة استخدام المقامات بجميع جوانبها وأصولها في التلاوة، فلقد ذكرنا بعد أن يجد الطالب مقرئاً يناسب صوته، ينبغي أن يستمع إلى ترتيله أولاً، ويدمن الاستماع إليه حتى يتمكن الطالب من تقليد ترتيله، ولكن هذه لا تعد من الشروط اللازمة للتقليد لكن بداية التلاوة بطريقة التدوير تسهل الأمور للطالب المجد لأنه يتقن من خلال سماعه لتلاوة التدوير قواعد التجويد والوقف والابتداء وحسن الأداء بالطريقة العملية بعد اجتياز المرحلة النظرية لعلمه أن هذه المرتبة من التلاوة لا تشغل ذهنه وتوجهه إلى المقامات والألحان كثيراً، ولا يشترط على الطالب أيضاً اختيار قارئ يشابه صوته تماماً، بل المفروض هو تناسب الصوت من ناحية خصائصه المهمة<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع مقدمة الكتاب، وما قلناه بالتفصيل في القسم الأول.

(٢) أنصح المبتدئين أن يقلدوا طريقة الشيخ مرحوم محمود خليل الحصري لأن طريقته الهادئة والملائمة تساعد على تطبيق وإتقان ما ذكرناه من القواعد، ويتجسد فيها الترسل والمهل اللازم لقراءة الدوير بأجلى مظهره، وقد أصبحت اليوم هي الطريقة المثلى لتعلم قراءة التدوير في العالم الإسلامي، إذ أن الشيخ الحصري كان نعم المعلم لقواعد العملية في التلاوة وتسجيلاته المرتلة المتنوعة والمختلفة بعضها عن بعض فهي تعتبر موسوعة قيمة، وهي من أنفس الذخائر للقراء والطلاب خاصة المبتدئين منهم، كما لا ننسى طريقة الشيخ العملاق مرحوم محمد صديق المشاوي الخالدة في التدوير وقراءته الحزينة وهي القراءة المفضلة الثانية التي أنهو لإخوتي القراء الكرام أن يركزوا عليها في هذه المرحلة.

بعدها، يبدأ بالاستماع إلى تحقيق مقرئه، وبعد أن تترسخ قراءات التحقيق في ذهن الطالب يتدخل المعلم ويعطي الطالب تلاوات ميسرة لذلك المقرئ مقروءة بمقامات مختلفة، فعلى الطالب أن يحاول جاهداً تقليد المقرئ بطرق شتى مع التكرار حتى يتقن طريقة التحقيق وقواعدها مع المقامات بقرارها وجوابها وفروعها المهمة.

وعلى الطالب أن يسجل قراءته بين الحين والآخر، ويستمع إليها وقيسها بقراءة مقرئه حتى يعلم إن كان هناك تقدماً في أدائه أو إن كان هناك نشازاً في صوته، فيجب على الطالب أن يقوي أذنه للاستماع والتركيز الصحيح، والمطلوب للتقليد حتى ينميها مع الاستماع المكرر والمبرمج، وبالتالي يتبع أذنه لقراءة المقامات حسب الترتيب والدرجات الصوتية، فإن استساغت أذنه أي من المقامات فعليه أن يبدأ به ويكمله مع مراحلها وهكذا، حتى ينهي المقامات السبعة، عند ذلك إذا استمع الطالب إلى آية من مقرئه سيعرف في الحال على أي مقام قرئت.

وهذه المرحلة من التدريب تأخذ وقتاً طويلاً قد يعد بالسنوات، وبعد اجتياز هذه المرحلة ستكون لدى الطالب نظرة أكثر وضوحاً. إذن، فلنعلم ما هي الطريقة المفضلة للتقليد لنبدأ بها لعلنا نختصر هذه المرحلة التي تعد بالسنوات لنجربها ونحكم!

### ما هي الطريقة المفضلة للتقليد في قراءة القرآن؟

- ١- نختار قسماً معيناً من تلاوة رائعة لمقرئ يطابق صوتنا، الأفضل أن لا يجاوز مقدار هذا القسم من التكليف المعين خمسة أسطر من المصحف لكل مرة.
- ٢- بعد اختيارنا لهذا التلاوة المعينة، نسمعها بصورة كاملة مع الانتباه والتركيز في مكان هادئ.
- ٣- نردد هذا المقطع مرة ثانية مع القارئ وبصوت خافض.
- ٤- نردد هذا المقطع مرة أخرى لكن بنفس الصوت والمستوى.

٥- نرده أيضاً لمرّة ثالثة، وبعد انتهائه نوقف الجهاز - المسجل أو الكمبيوتر -  
ونبدأ بالقراءة لهذا المقطع عن حفظ.

هذه الطريقة البسيطة مجربة من قبل كثير من القراء والمبتدئين الذين من خلال ممارسة هذا الأسلوب المفضل لتقليد القراء أصبحوا من القراء المسيطرين على المقامات والمتفوقين على أمثالهم، ونالوا درجات ومراتب نفيسة في المسابقات القرآنية بمراحل مختلفة<sup>(١)</sup>، وفيها فوائد جمة لكل من يتابعها يومياً، ومن جملة هذه الفوائد حفظ الآيات القرآنية بتأنٍ وتمعن مع حصول السيطرة على طريقة المقرئ المعني، وأسلوبه في حسن الأداء والقواعد العلمية.

### خطوات قصيرة لتعلم المقامات:

لتعلم المقامات لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار بهذه الخطوات التي نذكرها. ففضية حفظ نغمة أو مقام معين تعتمد بالدرجة الأولى على السماع لفهم شخصية وطبيعة المقام، ويمكنني أن أجمل لكم خطوات تعلم المقامات فيما يلي:

**أولاً:** مرّة أخرى ومن أجل التأكيد أقول: احفظ مقطعاً من تلاوة لأحد القراء الكبار، أو مقطعاً توشيحياً ومدائح على نفس المقام بحيث تذكر دائماً بالمقام وهذا هو ما نسميه: مفتاح المقام أو المعرف، وابدأ بسماع المقاطع المذكورة في نفس القرص المدمج (CD) لتتعرف على المفاتيح وتحفظها لأنها بسيطة وجميلة جداً، وبعد حفظ مفتاح المقام المعني حدد مقاماً معيناً، ولا تخلط بالمقامات ولا تستعجل في تعلّمها، وبعد حفظ المفتاح على نفس المقام اجعل هذا المقام يسيطر على كيائك ثم بعد ذلك إذا قرأت القرآن فتجد نفسك لا شعورياً تقرأ على نفس المقام.

**ثانياً:** ابدأ بتريد المفتاح، ثم تنغم به، ثم ادخل مباشرة بتريد (أهات) أو (لاآت) على نفس لحن ونغمة المفتاح، وكذلك السلم الموسيقي للمقام.

(١) خاصة من الذين أعرفهم وأصدقائي من القراء الأعراف في إيران والعراق، وقد حصل البعض منهم على سمعة واشتهار واسع لكثرة التمرينات المكررة والمستمرة لسماع أشرطة القراء الكبار في الليل والنهار، والحضور في الجلسات والأمسيات القرآنية، وعرض ما عندهم من ثمرات التمرين أمام الأساتذة والأصدقاء.

**ثالثاً:** ابدأ بالتلاوة على نفس المقام والأذان بعد ذلك، وعندما يتضح لك المقام

اقرأ به القرآن لعدة أيام حتى يستقر في ذهنك وتصبح متقناً له.

**رابعاً:** ابحث عن الأناشيد والموشحات والتلاوات التي على نفس النغمة (المقام)

وسجلها عندك في دفتر ثم أعرضها على من يتقن المقامات لتتأكد من أنها

على المقام الذي تتعلمه.

**خامساً:** خذ أبياتاً من الشعر وابدأ بالتنغم بها في هيئة مديح أو موال على نفس

المقام.

**سادساً:** ابدأ بالمقامات الأساسية، ثم انتقل إلى الفرعية.

**سابعاً:** هناك قواعد ينبغي تطبيقها:

١- ربّما تخطيء فلا تتفاجأ بأخطائك ولا تيأس.

٢- دراسة المقامات تحتاج إلى بذل جهد منك وبحث هنا وهناك ومراجعة لما

تعرفه.

٣- لا تردد في السؤال عما لا تعرفه.

٤- من يريد تعلم المقامات بحاجة إلى شخص متقن يعلمه ويرجع إليه حتى يكون

على بصيرة في ذلك.

فكثيراً ما نكتشف أننا كنا على خطأ عندما نرجع للمتعلمين في كثير من الأشياء.



## بعض الإرشادات الخاصة أيضاً لتعلم المقامات:

- بعدما تُكْمَل تعلم المقامات وفي مرحلة إتقانها وفي تمارينك النغمية وفي تلاوتك ابتعد عن الترجيف بصوتك أو الترقيص أو الترعيد دائماً، ولا تموج بصوتك فهذا يعتبر خلل كبير في التلاوة وليس من شأن قراء القرآن أن يقرأوا بهذه الكيفية، وانتبه دائماً لسرعة التلاوة وإيقاعها الخاص بحسب المعنية للقراءة (التدوير، التحقيق أو الحدر)، وحافظ على وحدة الإيقاع فلا تسرع تارة وتبطيء أخرى، ولا ترفع صوتك أو تخفضه بشكل مفاجيء، بل عليك بالتدرج في ذلك.
- عند سماعك لقراءة القراء عليك باستحضار الجمل اللحنية لتطبيقها على آيات أخرى.
- على القارئ أن يبدأ قراءته بطبقة صوتية منخفضة لا عالية، وهذا مما يزيد تلاوة القرآن بهاءً، ويسبب ارتياح القارئ عندما يتلو ويأتي بمقامات متنوعة ولو بمدة طويلة، ثم إذا بدأنا بطبقة صوتية منخفضة علينا أن نختم بها، وكذلك لو كانت عالية فعلياً أن نختم بطبقة عالية.
- يختلف القراء في قراءتهم للمقامات، فهم وإن اتفقوا عليها وعلى مسمياتها إلا أن لكل قارئ طريقته الخاصة به عند الصعود والنزول، وله نمط وترتيب خاص لقراءة المقامات بمراحلها المتعددة.
- عند قراءتنا لأية نغمة من النغمات يجب علينا أن نريح الصوت عند قراءتها وذلك بخفض الطبقات الصوتية، هذا الهبوط الذي سيكون ذا جاذبية لدى المستمع كما كان يفعل الشيخ المنشاوي والشيخ كامل يوسف البهتيمي رحمهما الله.
- يختلف المهتمون بعلم المقامات في تسمية بعض الألحان ولكنهم متفقون من ناحية التطبيق، فمثلاً مقام (الجهاركاه) يراه البعض مقاماً

أصلياً بينما البعض يراه مقاماً فرعياً من العجم، والبعض يرى أن مقام (الماهور) فرعي من الجهاركاه، ونحن نقول إنه الطبقة العالية من مقام الرست.

○ يقول بعض قراء القرآن الكريم، إن التلاوة يجب أن تأخذ سيراً معكوساً في الألحان أي أننا إذا قرأنا البيات ثم الصبا ثم الحجاز، يجب علينا أن نعود بعد الحجاز إلى الصبا ومن ثم نختم بالبيات وهذا غير صحيح وليس هناك من قاعدة تجبر القارئ على أن يتخذ نمطاً أو أسلوباً معيناً في أدائه للنغمات أـ«تون» هناك مواضيع قرآنية متعددة نختار النغمات بما يناسبها.

من المشاكل الموجودة في محافل تعليم اللحن، عدم وجود خط سير يسير عليه الأستاذ في التعليم، فعندما يكون عندنا هذا السير المعين نستطيع أن نتعلم بشكل أفضل وهكذا نستطيع الاستفادة منه في مسابقات القرآن الكريم في تحكيم مقطع الصوت واللحن عندما تكون هناك قوانين معينة يستطيع القارئ أن يعرف معدل صحة قراءته، والفائدة الأخرى في هذا الموضوع هي المساعدة في تلاوة القرآن الكريم بحيث تكون مطابقة لمعنى ومفهوم الآيات الشريفة، عندما نعرف نغمة من النغمات ونتطلع لما فيها من أحاسيس فنستطيع تطبيق هذه النغمة على الآيات ومعانيها وهكذا تعلم المقامات يساعدنا على تعلم هذا الفن وعدم دخول ألحان ومقامات غير قرآنية لتلاوة القرآن الكريم، عندما لا تكون عندنا معرفة بالمقامات القرآنية، وجعلنا بها استدخل في مرور الزمن ألحان ونغمات علينا أن نتجنبها.

ولمزيد من الإيضاح أضرب مثلاً على ذلك: عندما تكون لدينا مكتبة غير مرتبة وغير مفهرسة فعندما نريد موضوعاً أو كتاباً معيناً سوف نتعب في البحث عنه، بينما لو كانت مفهرسة لساعدتنا على اختصار الوقت والجهد.

## المقامات السبع: شرحها وطرق استخدامها:

المقامات الرئيسية سبعة وقد ذكرنا سابقاً بأنها مجموعة في هذه الجملة (صُنِعَ بسحر)، وهذه هي المقامات الرئيسية، وتتفرع منها نغمات فرعية، ونحن نتكلم هنا عن المقامات الرئيسية.

### مقام البيات:

هو مقام سهل ممتنع، هادئ كالبحر العميق، يمتاز بالخشوع والرهبانية وبه تبدأ القراءة وبه تنتهي. وهو ذلك المقام الذي يجلب القلب ويجعله يتفكر في آيات الله البيئات ومعانيها، ويسمى هذا المقام بأَم النغمات لِتَسَاعِه ووفرة فروعهِ المعروفة لدى القراء والمنشدين والمبتهلين - (بيات اللامي والحسيني والشورى والمحير وبيات النوا).

البيات نغمة نستخدمها للأمر الطبيعي، (في الحقيقة لا هي حزن ولا هي فرح)، تستخدم في أكثر المواضيع، كأحكام الحج والصلاة والصوم والجهاد في القرآن، والبيات هو المبدأ فدائماً قراء القرآن يبدأون به، لأنه يحتوي على حلقة مناسبة ودائماً بإسلوب الإلقاء لأي قارئ يبدأ بالقرار، وأحلى شيء في القرار في البداية البيات، حتى يتسلط على جميع البحوث، مثلاً إذا واجه حزناً، أو فرحاً.

وأحلى شيء أن ينتهي القارئ بالقرار، وليس بالجواب في مقام البيات لأنه جميل جداً.

ولقد وضعت لكم الجمعية كما ذكرنا سابقاً أمثلة صوتية لمشاهير القراء في هذا المقام ولسائر المقامات من خلال (CD) فتابعوها لأجل التعرف على هذه المقامات، والتمارين الخاصة التي وضعناها لكم في فصل: تعلم المقامات، ينبغي متابعتها.

## مقام الصبا:

لعل مقام الصبا يكون من أكثر المقامات على الإطلاق شرقية، وهو مقام عاطفة وروحانية، فهو ينضح بالحزن والعاطفة ويغوص بك أيها السامع إلى عالم آخر من المشاعر الجياشة يأخذك إلى حيث النغم الحزين.

وحيث تقف مع ذاتك ولا يسعك أحياناً إلا أن تشعر بأنك ملزم أن تهتمر تلك العبرات وتأخذ بنفسك إلى مكان ناءٍ لا يراك فيه أحد وتجهش بالبكاء.

نعم هذا هو مقام الصبا الذي لا يكاد يكون له مثل في المقامات الغربية، فهو مقام شرقي بل عربي، وهو مقام يمتاز بالروحانية الجياشة والعاطفة والحنان، وهو أفضل مقام صوتي يستطيع المقرئ أن يعبر من خلاله عن تفاعله مع الآيات عن طريق استخدام الجواب والقرار لذلك يجهد للمقرئ أن يقرأ الآيات الروحانية والآيات التي تتحدث عن أهوال يوم القيامة وآيات العذاب وغيرها بهذا المقام.

إن مقام الصبا مقام يحمل الشكوى، ويأتي به المنشدون كثيراً في أناشيد العزاء والرتاء ومآسي المسلمين وغيرها، خاصة في أيام عاشوراء وذكرى فاجعة الطف الدامية، وكان الصبا في زمان العباسيين يسمى (بكاء الرجال)، فكانوا عندما يدخلون على الحكماء يوصون المتكلمين بالمراثي أو المنشدين أن يعطوهم نغمة (بكاء الرجال) إذا كانوا يريدون البكاء يسمعون الصبا فهو يكرب القلب، كما يقول العراقيون، لأن الصبا - كما - قلنا نغمة حزينة تستخدم للمواضيع الحزينة، نعطيك مثالا من القرآن الكريم بصوت الشيخ المبدع محمد عبد العزيز حسان من سورة ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ آئِينَ النَّاسِ﴾ (١) وبعده خذ من الأمثلة ما شئت من كبار القراء والنظر إلى تفاعلهم مع هذه النغمة الحزينة لا سيما الشيخ محمد صديق المنشاوي والشيخ كامل يوسف التهنيتي والشيخ محمود علي البنا.

(١) سورة ق، الآية: ١٦.

لاحظتم أن هذه النغمة حزينة تستخدم لقضية معينة تذكر المستمع الغافل عن ذكر الله مثلاً، وفي القصيدة الحسينية كذلك، تأخذ مجالها في المرثي تأثيرها.

### مقام النهاوند:

هذا المقام الشهير يمتاز بالعاطفة والحنان والرقّة و«نهاوند» مدينة إيرانية نسب إليها هذا المقام، وهو أقوى مقام يبعث إلى الخشوع والتفكير وبيت الفرح والسرور المعنوي.

إنّ نغمة النهاوند نغمة وجدانية تخاطب الوجدان، وهي تخرج من القلب وتصل للقلب وتستخدم عند تلاوة آيات الجنّة والآثها، وذكر نعم الله وحبه وثنائه والقصص القرآنية، وبالنسبة لنغمة النهاوند عند قراءة القرآن الشيخ مصطفى إسماعيل هو أشهر من يستخدمها، وهو المبدع بهذه النغمة والمسيطر على فروعها، ثمّ الشيخ المنشاوي الذي أجاد هذه النغمة بكثير من تلاواته، وتألّق بها في كثير من حفلاته المعروفة وأيضاً الشيخ أبو العينين الشعيشع.

كان المسيحيون يستخدمون مقام النهاوند قبل الدعوة الإسلامية في الكنائس لتعويذاتهم وأناشيدهم الدينية، وفي زمن الإسلام عرفت هذه النغمة بعد البيات في مجال الإنشاد والموشحات الدينية أكثر من سائر النغمات لرفقتها وجمالها وخاصة تأكيدها على حالات الفرح والسرور، وهي نغمة جميلة جداً، بل من أجمل الأنغام، ولكم مثال من القرآن بالنهاوند للشيخ مصطفى إسماعيل وهو مقطع رائع في غاية الروعة والجمال: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبِّنَا أَمْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾**... إلى آخر آية ٢٥٢ من سورة البقرة.

وكثير من قراء تلاوات الترتيل (التدوير) يأتون به ومن أشهرهم الشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ سعد الغامدي لكل قارئ من مصر طابعه الخاص مع هذا المقام وذلك يرجع لقوة العاطفة والإحساس العميق، ولكن لو تستمع لطريقة الشيخ

محمد صديق المنشاوي لشعرت بقوة إحساس الشيخ وعاطفته الجياشة مع هذا المقام، وسر محبة الناس لصوت المنشاوي هو تفاعلهم وحبهم لتلاوة الشيخ على هذا المقام الذي يكاد الشيخ يجهد بالبكاء حينما يقرأ به. ويستعمل هذا المقام بالنشيد والتواشيح بمستوى متوسط أو ربما أقل من المتوسط وذلك لقوة عاطفته وإحساسه المرهف، وهذا صعب على كثير من المنشدين الذين غزوا الساحة الإنشادية وهم لا يعرفون أبسط المبادئ في معاني المقامات وفن التعامل معها.

### مقام الحجاز:

هذا المقام من أحزن وأخشع المقامات، وهو مقام الشوق والحنين، وقد نسب إلى بلاد الحجاز العربية الأصيلة، ولذلك نرى أغلب الأذان في الحرمين بهذا المقام، وهو مقام من أصل عربي، وهو من أكثر المقامات روحانية وخشوعاً في القرآن ويستحب قراءة الآيات الحزينة به أو الآيات التي تتعلق بمشاهد يوم القيامة وآيات الخلق والكون والاعجاز (مثل ما ذكرناه لنغمة الصبا).

وهذا المقام يُعد الثاني بعد مقام الصبا بالنسبة للحزن، فالتلاوات الحزينة تكون بهذين المقامين، وهو أيضاً مقام رهبة وخشوع وتأنيب.

ولهذا المقام فروع كثيرة، وكثيراً ما يدخل إلى فروع المقامات الأخرى، وهو مقام جميل جداً، والكل يشفق ويرتاح إليه وتخنقه العبرات حينما يتلو وينشد بهذا المقام، ولكل بلد طابع في تلاوة المقام فأهل العراق متميزون فيه وأهل الحجاز لهم طابعهم الخاص وقراء مصر كذلك وغيرهم، ويستعمله قراء التحقيق بكثرة ويبدعون فيه، ومن أجمل من تلاه ويتلونه بالحزن هو الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، ولكنه لا يطيل فيه ويكتفي بقراره. ولكن الشيخ مصطفى إسماعيل يتقنه وينوّع تلاوته بهذا المقام وفروعه ويستخدمه بشكل رائع في آيات العذاب والوعيد والتي فيها طابع الترهيب والتخويف كما في سورة الحج التي هي من أشهر تلاواته

وقد تألق بشكل عجيب ومدهش فى مقاطع من هذه السورة (وهى آيات العذاب) بهذه النعمة حيث لم يسبقه سابق من كبار القراء، وهذا يدل على حسن معرفة الشيخ ومهارته بكيفية استخدام النغمات بما يناسبها من مواضع قرآنية مختلفة.

## والآن نتحدث قليلا عن مقام الحجاز. وفي موضوع (مدرسة الشيخ عبد الباسط):

هناك نقطة مهمة وهي أن الشيخ لم يقرأ هذا المقام بشكل كامل، ما عدا قراره (أي الحجاز الأصلي). وما أجمل هذا القرار بصوت الشيخ عبد الباسط. وهناك نقطة أخرى يجب أن تذكر، فقد استمعت الى كل مقاطع مقام الحجاز للشيخ عبد الباسط من تلاواته (عبر الأستوديو والمحافل)، ولي تفسيري على استخدامه من خلال كل ما سمعته وكل تجاربي مع أسلوب الشيخ، فقد وجدت الشيخ عبد الباسط لا يقرأ هذا المقام في أي محل أو في أي آية، بل يقرأه في آيات فيها ملامة وندامة واستفهام، ولتأكدوا من ذلك اسمعوه في هذه المقاطع التالية سترون أن كلامي صحيح.

○ ﴿قَالُوا لَوْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ...﴾ الخ. (المدثر

والقيامه)

○ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ...﴾ (الحشر وقصار السور)

○ ﴿لَوْ جَعَلْ لَهُ عَيْنِينَ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفِينِينَ ...﴾ الخ. (البلد).

○ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ...﴾ (الغاشية من تلاواته المشهورة)

○ ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ...﴾ الخ. (أغلب تلاواته من سورة ق)

○ ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ...﴾ الخ.

(الكهف) وهكذا.

## مقام الرست:

وهو المقام الأساسي في المقامات كما يسمّى أبو المقامات ومن أشهر المقامات الشرقية.

**الرست:** كلمة فارسية تعني الاستقامة. لذلك يمتاز هذا المقام بالأبهة والفخامة والاستقامة، ويعبر بلحنه عن القدرة والاستقامة والهيمنة والصلابة، فعلى هذا الأساس يرتبط بكل آية تناسبه في هذا المعنى والمفهوم، معظم القراء الكبار في مصر يستخدمون هذه النغمة العربية الأصلية في تلاوتهم سواء كانت مجودة أم مرتلة فكلهم يقرأون بمقام الرست، وبعضهم ينتقلون من البيات البداية للرست مباشرة كالقارئ الشيخ المنشاوي والشحات محمد أنور والشيخ غلوش ويتخذونه كمقام فنّي واسع ثمّ ينتقلون الى العجم او السيگاه، ويستعمله أهل النشيد ويحبّونه لما فيه من الاستعراض، لأن مجاله واسع، ويفضل استخدام هذا المقام عند تلاوة الآيات ذات الطابع القصصي أو التشريعي، فهو من أفضل المقامات وأجملها - يسمى هذا المقام أيضا بملك المقامات - ولهذا يقرأ بعد مقام البيات وهو أيضا مقام واسع وكبير من ناحية الفروع المتعددة، وهو من أكثر المقامات التي تتلى في الترتيل وأكثر قراء العالم الإسلامي يقرأون به مثل الشيخ محمد جبريل الذي أجاد هذا المقام وأبدع فيه ما لم نسمعه من قبل لأي مرتل قرأ الرست بقرار وجواب وحتى بجواب الجواب بمثل ما قرأه الشيخ جبريل، فانا أوصي إخوتي الأعزاء وجميع محبي قراءات الترتيل أن يلتزموا بطريقة الشيخ محمود خليل الحصري بدايةً (مع العلم أن طريقته الهادئة في الترتيل تؤدي الى تعلم قواعد التجويد بشكل عملي كامل ورائع) ومن ثمّ يواصلوا الطريقة بسماع قراءة الشيخ محمد جبريل لكي يتعلموا نغمة الرست بكاملها كما أوصي بسماع تلاوات الشيخ راغب مصطفى غلوش المعروفة وحفلاته الخالدة بنغمة الرست، لأنّه أفضل من قرأ الرست وسيطر على جميع جوانبها وفروعها مع العلم أنّه كان متأثراً بطريقة ملك القراء الشيخ



مصطفى إسماعيل وأخذ أسلوبه في البداية لكن بالتالي تمكن من وضع أسلوب خاص له اشتهر به فيما بعد وذاع صيته كعملاق تفرّد بنغمة الرست بصوته الرحيم حتى عرف بها وصار يركز في جميع تلاواته على هذه النغمة ويعطيها حقها ومن أجمل ماقرأ، سورتي الرحمن والحاقة.

### مقام العجم:

هو مقام الملوك والعظماء وهو نغمة تدل على التعظيم والقوة والرفع من قدر الشيء. وهو نمط الأعاجم ويسمى عند الغربيين (الماجير أو الماجور Majeur) وهو أساسي في النغمات العربية وقد استعمله أهل المشرق كالعرب والفرس والهنود والترک وأبدعوا فيه أيما إبداع، ولكل قطر من المشرق له طابعه الخاص.

إن نغمة العجم نغمة فرحة فيها استبشار وتهنئة واضحة، وهي من أجمل المقامات ولها مكانة واسعة في القراءة والموشحات الدينية والأناشيد الإسلامية وتستخدم في الآيات القرآنية التي يعدكم الله سبحانه وتعالى فيها بالجنات والنعم والعطاء والرحمة والمغفرة وتناسب مع آيات الدعاء والابتهال أيضاً، هذه النغمة تندمج مع نغمة الصبا في الجواب وأعلى منه (جواب الجواب) ومعظم قراء القرآن يجيدونها بهذا التركيب المتلائم وعلى رأسهم الشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ محمود علي البنا وكامل يوسف البهتيمي.

وكما أسلفنا، فهذا المقام يؤتى به للتعظيم وللرفع من قدر الشيء، ولذلك يُستخدم في أناشيد الأطفال لكي يرفع من شأنهم ويقويهم ويبعث فيهم النشاط والقوة، فنستطيع أن نقول هو مقام الملوك والأطفال!!

ويستخدمه القراء في تلاوات التحقيق (التجويد) ويبدعون فيه ومن أشهرهم الشيخ مصطفى إسماعيل كما ذكرنا ونلاحظ أنه يمزجه بشيء من النهاوند لا سيما في الآية الأخيرة وهذا يدل على تمكن الشيخ وسيطرته الكاملة على المقامات والنغمات.

ولهذا المقام نغمات وفروع متعددة ومن أهمها (الجهاركاه) وهو الذي يستخدمه القراء في الغالب بل إنهم قد يستعملونه أكثر من مقام العجم الأصلي، والجهاركاه عبارة عن مقامين، مقام رست، ومقام عجم، وكأنك دمجت بعضهما الى البعض.

والقراء نادراً ما يأتون بنمط العجم أثناء الترتيل وتلاوات الحدر مع أن طريقته سهلة وجميلة، أما المنشدون فهم أكثر من يأتي بمقام العجم، وأغلب الأناشيد قبل عشر سنوات أنشدت بمقام العجم، حينما كانت الأناشيد الجهادية والبطولية منتشرة تلك الأيام، أما في التواشيح الدينية والأناشيد التي يُعظم فيها الله فهي تأتي كثيراً على هذا المقام، ونكتفي بالتعرف للعملاق الشيخ طه الفشني مع مناجاته الشهيرة وهي على مقام العجم، ففيها تعظيم للباري سبحانه وتعالى، وأيضاً الشيخ محمد النقشبندي، والمبتهل الفنان الكبير الشيخ محمد عمران.

### مقام السيگاه:

مقام السيگاه أو السيجاه من المقامات المشهورة وهو مقام العشاق، والسيگاه جملة مركبة من كلمتين فارسية، الاولى (سه) بمعنى ثلاثة والثانية (كاه) ومعناها مقام، وهو في الأصل مقام عربي ويرجع إلى العراق، وسماه المسلمون الفرس بهذه التسمية فهو مقام يمتاز بالبطء والترسل ويدخل في عمق القلب ليفتح آفاقه للنظر في أحكام الآيات القرآنية. ويملك نوعاً من الإثارة والشوق والتطريب.

يستخدم السيگاه في الموضوع الذي يطرح بقوة وبأمر، وهو لتوجيه النصائح والانتباه والإنذار، وأحلى من قرأ السيگاه بنظري هو الشيخ الشحات محمد أنور وأحمد شبيب ومتولي عبدالعال، وفي ذروة السيگاه يتضح تحركه وجماله عندما يتطابق مع المواضيع المختلفة التي تمتلك نوعاً من الإثارة والدهشة والهيجان

كما أشرنا سابقاً، ويستخدمه كثير من القراء بكل براعة، ومن أشهرهم الشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ محمد صديق المنشاوي. وهو أيضاً مشهور في الترتيل وأغلب القراء الكبار ينتقلون بعد الرست إليه، ثم إلى العجم وبالعكس. وفي التواشيح والإنشاد يستخدم كثيراً، خاصة في أناشيد الأفراح والأعراس كما عبرنا عنه «بمقام العشاق» ومنشدو الشام يبدعون فيه وبالتحديد في التواشيح وأناشيد الأفراح.



## طرق تلاوة القرآن الكريم بالمقامات

أقدم هذه المعلومات النافعة حول طرق تلاوة القرآن الكريم من ناحية المقامات والذي عنونته بـ (طرق تلاوة القرآن الكريم بالمقامات). أحب التنويه إلى أنني لن أضع أمثلة صوتية، لأن مجال الأمثلة الصوتية ليس هنا، والسبب في ذلك أن هذه المعلومات مقدمة للإخوة الذين لديهم معرفة سابقة بالمقامات وشخصياتها، أما المبتدئون فهم يحتاجون أولاً إلى التعرف على الأمثلة من خلال الدروس المتعلقة بمن يريد التعرف على المقامات، ومجالها ليس هنا.

أما طرق تلاوة القرآن الكريم من ناحية المقامات تقسم إلى أربع طرق:

**أولاً:** القراءة الموسعة.

**ثانياً:** القراءة التركيبية.

**ثالثاً:** القراءة المتنوعة.

**رابعاً:** القراءة التركيبية.

وتقسم القراءة التركيبية إلى:

١- متجانسة.

٢- متماثلة.

٣- متباعدة.

### أولاً: القراءة الموسعة:

هي القراءة التي تكون على مقام واحد، وتسمى هذه القراءة بالمبسطة، وتقرأ بمقام واحد من بدء التلاوة وحتى الختام.

**مثلاً:** نبدأ بالبيات ويكون الصعود في أواسط التلاوة بجواب المقام، وعند ختام التلاوة نصعد لجواب الجواب، ثم نعود إلى الطبقة التي بدأنا بها ونختم التلاوة.

### ثانياً: القراءة التركيبية: وتسمى المركزة:

هي التلاوة التي نقرأ فيها على مقام واحد بحيث نجعله أساساً لقراءتنا، ونخرج منه حسب الضرورة ثم نعود إليه مرةً أخرى وهكذا يتكرر الخروج حسب ما تقتضيه المعاني والألحان وطرق تطبيقها.

**مثال:** نقرأ على مقام البيات، ثم نمر بآيات تتحدث عن العذاب والظلم، فنخرج إلى مقام «الصبأ»، وبعد هذا الخروج نعود إلى البيات، وعند بعض الآيات نخرج مثلاً إلى العجم، ثم نعود للبيات، في هذه الحالة نقول: إنَّ المقرئ يركز على مقام واحد في تلاوته، هو مقام البيات، وباقي المقامات تكون فرعية.

وعلى سبيل المثال نجد الشيخ الطبلاوي من الذين يتلون القرآن بطريقة التلاوة التركيبية، وأساس تلاوته هو مقام الرست، ومن القراء الذين يجعلون الرست هو المقام المركزي عند التلاوة بطريقة الشيخ راغب مصطفى غلوش والشيخ سيد متولي عبد العال.

القراء الذين يتلون بطريقة التلاوة التركيبية يكون الأساس لديهم عادة هو مقامي الرست والبيات، وذلك لاتساعهما، كما أن الرست عادة يقرأ بعد البيات عندما تكون الطبقة الصوتية منخفضة، ويقرأ الصبا بعد البيات عندما تكون الطبقة الصوتية مرتفعة.

### ثالثاً: القراءة المتنوعة:

هي القراءة التي يُقرأ فيها أكثر من مقام واحد بحيث يُقرأ بمراحله الثلاث وبعد

إتمامها ينتقل للمقام الآخر.

فمثلاً نقرأ على مقام البيات، ثمَّ ننتقل إلى الصبا، ونقرأ على مقام الصبا قراءة كاملة أي بمراحله الثلاثة: (القرار، الجواب، جواب الجواب) ثمَّ ننتقل بعدها إلى مقام آخر، مثلاً: الحجاز ثمَّ إلى النهاوند ثمَّ إلى السیگاه.

#### رابعاً: القراءة التركيبية:

هي القراءة التي تشمل ثلاث حالات: قراءة تركيبية متجانسة، قراءة تركيبية متماثلة وقراءة تركيبية متباعدة.

وهي التي تشكل عدة مقامات إلاَّ أنَّ هذه المقامات لا تقرأ بصورة كاملة بحيث نقرأ مقاماً معيناً، ثمَّ نخرج منه إلى مقام آخر قبل أن نأتي به بصورة كاملة، ونقصد بالصورة الكاملة (القرار، الجواب، جواب الجواب) كما وضحنا سابقاً، فهذه القراءة تسمى بالتركيبية.

#### ١- القراءة التركيبية المتجانسة:

يمكن أن نوضحها بما يلي: في فروع كل مقام هناك اتصالات لا إرادية ببعض المقامات، أي أننا أحياناً نقرأ على مقام ما، ولكي نُشبع المعنى والنغمة يتطلب ذلك الخروج إلى نغمة أخرى لكي نعطي اللحن حقه، مثل (الصبا) عندما نخرج منه إلى العجم، هذا الترابط غير الإرادي هو الحالة الأولى من القراءة التركيبية المتجانسة.

**تنبيه:** عندما نقول: انتقال لا إرادي فلا نقصد بذلك أن القارئ ينتقل بدون إرادته، وإنما نقصد أن التناسق اللحني يجعله يشعر أن الأفضل أن ينتقل إلى المقام الذي سينتقل إليه.

**أما الحالة الثانية:** عند القراءة على مقام معين فعند الرغبة في الخروج منه إلى مقام آخر يجب القراءة على لحن يسمى بـ (الرابط)، وهذا الرابط اللحني يربط بين المقام الأول والمقام الثاني المراد قراءته فعلى سبيل المثال مقام الصبا

لاستطيع ربطه مع السيگا إلا إذا كان هناك رابط لحني يربط بين المقامين يسمى «الرمل».

وهنا ملاحظة، وهي أنه لا يشترط وجود الرابط اللحني بين جميع المقامات، فهناك مقامات يمكن الانتقال من أحدها إلى الآخر بدون هذا الرابط بسبب التقارب بينهما كالبيات والرست.

## ٢- القراءة التركيبية المتماثلة:

هي ختام مرحلة من مقام عندما تكون مماثلة لبدء مرحلة لتلاوة جديدة على مقام آخر ناتجة عن التقارب الشديد بين المقامين، مثلاً: عندما نبدأ التلاوة على مقام البيات نبدأ بالقرار ثم ننتقل إلى الجواب، ونستمر بتلاوة مقام البيات حتى نصل إلى مرحلة ننتقل فيها لا إرادياً إلى مقام شبيهه جداً بمقام البيات، لنفترض مثلاً أننا انتقلنا إلى الرست وهو مقام يرتبط وحده بالبيات.

## ٣- القراءة التركيبية المتباعدة:

وهذه القراءة يبدو أن معناها أصبح واضحاً لكنني لا زلت أبحث فيه وسوف أضيفه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ترتيب النغمات لبعض تلاوات ملك القراء الشيخ مصطفى إسماعيل:

ترتيب النغمات التي قرأها الأستاذ مصطفى إسماعيل في تلاوته المعروفة لسورة البقرة والطارق والانشراح.

هذه التلاوة الرائعة التي لم تُس من هذا الأستاذ، ولها بين القراء محبون ومستمعون كثر، وتعتبر من أهم تلاواته المجلسية.

وهذه التلاوة المعروفة التي أداها الأستاذ في إحدى حفلاته في سوريا سنة ١٩٥٧ م، وهي من أبرز وأحسن التلاوات التي تستخدم في الصفوف والجلسات القرآنية خاصة في صفوف تعليم الأصوات والمقامات القرآنية.



أما من جهة ترتيب النغمات فبدأ الأستاذ تلاوة الآية ٢٣٨ من سورة البقرة إلى الآية ٢٤٨ أي صفحتين كاملتين، بنغمة البيات بمراحل متعددة ومتنوعة لهذا المقام، لكنه يبدأ من الآية ٢٤٧ بنغمة الصبا، التي هي ثاني نغمة من هذه التلاوة، ويستمر الأستاذ تلاوته ويكمل الآية ٢٤٩ في هذه النغمة الحزينة حتى يصل إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ... مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، فيتنقل من نغمة الصبا إلى البيات، وفي النهاية يعطيها حالة النزول ثم يستمر على هذا الأساس إلى أن يصل إلى نغمة النهاوند.

ومقام النهاوند المنعش في هذه التلاوة يعتبر أجمل مقطع بين مقاطع هذه التلاوة الخالدة حيث يبدأ بتلاوته الآيات الثلاث أي ما تبقى من الجزء الثاني من الآية ٢٥٠ إلى ٢٥٢ ويمر باستدراج مراحل القرار ثم الجواب وجواب الجواب في هذه النغمة.

ثم ينتقل إلى سورة الطارق ويبدأ قراءتها بنغمة جميلة جدا وجذابة ألا وهي (الرست) حيث يقرأ سورة الطارق كاملة بهذا المقام ثم يرجع من الآية ١١ إلى آخر السورة بمقام آخر ألا وهو (السيگاه).

ويستمر القارئ مصطفى إسماعيل بهذا المقام حتى يبدأ بسورة الانشراح ولكن بنغمة (الرست) ثم في نهايتها يرجع إلى نغمة (البيات) ليختم التلاوة.

إن أداء الأستاذ في هذه التلاوة المباركة لهذه السور يشتمل على خمس نغمات فقط، لا يأتي بالحجاز والعجم في هذه الحفلة في ترتيبه المعروف وهو: البيات، الصبا، النهاوند، الرست، السيگاه)، واستخدام نغمة البيات أكثر من باقي النغمات في هذه التلاوة.

ترتيب النغمات التي قرأها الشيخ مصطفى إسماعيل في تلاوته المعروفة لسورة الحجرات وق والانشراح والتوحيد:

في ابتداء التلاوة كما هو المعروف من تلاوته يبدأ بنغمة البيات، ويستمر بهذه

النعمة إلى حد الإكمال والإشباع في المقام، ثم بعد ذلك يؤدي الأستاذ مصطفى إسماعيل الآية ١٣ من سورة الحجرات إلى الآية ٧ من سورة ق بمدة ٢٢ دقيقة بنعمة (البيات) بفروعها المتعددة ومراحلها المختلفة من الصوت واللحن (قرار والجواب وجواب الجواب).

بعد ذلك يدخل في الآية الثامنة من سورة ق إلى نعمة (الصبا) ويستمر في هذه النعمة إلى الآية ١٦ من نفس السورة ولكن يستعمل نعمة (البيات) في تركيبه مع (الصبا) في الآيتين ١٥ و ١٦ من سورة ق.

وبعد ذلك يدخل في الآية ١٨ في نعمة (الحجاز)، ويكمل مراحلها المتنوعة من الصوت واللحن بالتدرج وإشباع هذه النعمة الجميلة، ويكمل الأستاذ هذه النعمة حتى الآية ٢٧ فيدخل نعمة (السيگاه) في قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ والمطلب المهم في هذا المقطع من التلاوة يكون الإجراء الجميل في (الرمل) من نعمة (السيگاه) في الآية ٢٩ من نفس السورة.

بعدها يؤدي الأستاذ هذه النعمة مع حفظ التناسب في طبقات نعمة الجهاركاه (عجم) من الآية ١٣ إلى الآية ٤٤، بعد ما يؤدي سبع نغمات في هذه التلاوة التي تبهر الأسماع، يستمر في نعمة (الرست) إلى نهاية هذه السورة وسورة الانشراح والتوحيد بالمراحل المختلفة في الصوت المميز لكن يقرأ في المرحلة الأولى من سورة التوحيد بنعمة (الجهاركاه) ويكملها بالمرحلة الثانية بنعمة (الرست) ويتدرج إلى نهاية السورة بهذه النعمة.

نسأله سبحانه أن يوفقنا لإتقان هذا الفن من أجل خدمة القرآن الكريم وطاعة لله جلّ جلاله.

والحمد لله ربّ العالمين

## الفهرس

- ٥ ..... مقدمة الجمعية:  
٧ ..... مقدمة الكتاب:

### القسم الأول: علم الأصوات

- ١٥..... أحاديث وروايات في قراءة القرآن بالأصوات والألحان الحسنة  
١٦ ..... إذن ما معنى التنغني بالقرآن؟  
١٩ ..... ومن الأحاديث والروايات لأهل البيت عليهم السلام في هذا المجال:  
٢٠ ..... الكلام والصوت:  
٢١ ..... إصابات الحبال الصوتية:  
٢٢ ..... الصوت وأنواع الأصوات البشرية:  
٢٢ ..... أنواع الأصوات وأصنافها في البشر:  
٢٥..... تعاريف عن الحنجرة وأوصافها  
٢٥ ..... الوصف التشريحي للحنجرة:  
٢٧ ..... وظائف الحنجرة:  
٢٨ ..... كيفية إصدار الصوت من الحنجرة:  
٣١..... نصائح عامة لوقاية الحنجرة

- ٣٢ ..... علاج التهاب الحنجرة:
- ٣٧..... كيفية الحفاظ على الحنجرة للقراء والمشددين
- ٣٧ ..... توصيات رئيس هيئة طب الكلام للمشددين والقراء:
- ٤١..... تعاريف عن جهاز الصوت والتنفس
- ٤١ ..... مسالك الصوت:
- ٤٢ ..... جهاز المصوت:
- ٤٦ ..... مقطع عرضي يبين التجويف الفمي:
- ٤٧..... ما هي أهم خصائص الصوت وصفاته؟
- ٤٧ ..... ١- قدرة الصوت وشدته:
- ٤٩ ..... ٢- مساحة الصوت وارتفاعه:
- ٤٩ ..... أنواع الأصوات من حيث المساحات الصوتية:
- ٥٠ ..... كيفية الحفاظ على الصوت وتوسيع مجاله وإضافة طبقات جديدة له:
- ٥١ ..... الآهات المقوية للصوت:
- ٥٤ ..... الترجيع والنبرات الصوتية المنتظمة:
- ٥٤ ..... معنى الترجيع في قراءة القرآن حسب الروايات:
- ٥٥ ..... ذكر بعض المسائل الفقهية من كتاب (المكاسب):
- ٥٩..... المهارات الصوتية لقارئ القرآن
- ٦٣..... تدريبات عامة ومتنوعة للصوت ولتقوية النفس
- ٦٣ ..... أولهما: التنفس الصحيح، وقاعدته:
- ٦٣ ..... ثانيهما: توسيع مدى الصوت وتقويته:
- ٦٥ ..... معلومات مهمة لعملية التنفس:
- ٦٥ ..... أرقام عن الجهاز التنفسي:
- ٦٦..... أنواع التنفس

- ٦٦ ..... النوع الأول: التنفس التفريري.
- ٦٧ ..... النوع الثاني: التنفس لتوليد الطاقة.
- ٦٩..... من القواعد المفيدة أيضاً لتحسين الصوت .....
- ٧٢ ..... كيف كان يحافظ القارئ عبد الباسط على صوته؟ .....
- ٧٥..... النصائح والملاحظات الصوتية لكل القراء والمداحين.....
- ٧٨ ..... البحة أو تغير الصوت: .....
- ٨٢ ..... هناك أشياء تدعم قوة الصوت وجماله: .....

### القسم الثاني: علم الألحان والمقامات

- ٨٧..... تمهيدات لعلم المقامات .....
- ٩٥..... أسماء ومصطلحات في الصوت والمقامات.....
- ٩٥ ..... تعريف المقام:.....
- ٩٦ ..... تعريف السلم والدرجات الموسيقية:.....
- ٩٧ ..... تعريف الأوكتاف: .....
- ٩٧ ..... تعريف الدرجة (الاستقرار أو الركوز):.....
- ٩٨ ..... النشاز: .....
- ٩٨ ..... ما هو النشاز في اللحن؟.....
- ١٠٠..... مراحل التلاوة: .....
- ١٠٠..... المعرف:.....
- ١٠٠..... قواعد مهمة مع ملاحظات لا بد أن تركز عليها: .....
- ١٠٢..... ما هي الطريقة المفضلة للتقليد في قراءة القرآن؟ .....
- ١٠٣..... خطوات قصيرة لتعلم المقامات: .....
- ١٠٥..... بعض الإرشادات الخاصة أيضاً لتعلم المقامات: .....

- المقامات السبع: شرحها وطرق استخدامها: ..... ١٠٧
- مقام البيات: ..... ١٠٧
- مقام الصبا: ..... ١٠٨
- مقام النهاوند: ..... ١٠٩
- مقام الحجاز: ..... ١١٠
- والآن نتحدث قليلا عن مقام الحجاز. وفي موضوع (مدرسة الشيخ عبد  
الباسط): ..... ١١١
- مقام الرست: ..... ١١٢
- مقام العجم: ..... ١١٣
- مقام السبغاه: ..... ١١٤
- طرق تلاوة القرآن الكريم بالمقامات..... ١١٧
- الفهرس..... ١٢٣